الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة غردايـــة

كلية الآداب واللغات

– قسم اللغة والأدب العربي–

الخصائص الفنية للحكاية الشعبية بمدينة غرداية – مقاربة بنيوية –

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة: مريم بن تركية

إشراف: أ. د. محمد عاشور سرقمة

نوقشت وأجيزت علنا أمام اللجنة المكونة من السادة الآتية أسمائهم:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ/ محمد زاوي	أستاذ مساعد	جامعة غرداية	رئيسا
أ/د محمد عاشور سرقمة	بروفيسور	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
أ/د سعيد بن سعد	أستاذ تعليم عالي	جامعة غرداية	مناقشاً

الموسم الجامعي: 1439–1440هـ/2018– 2019م

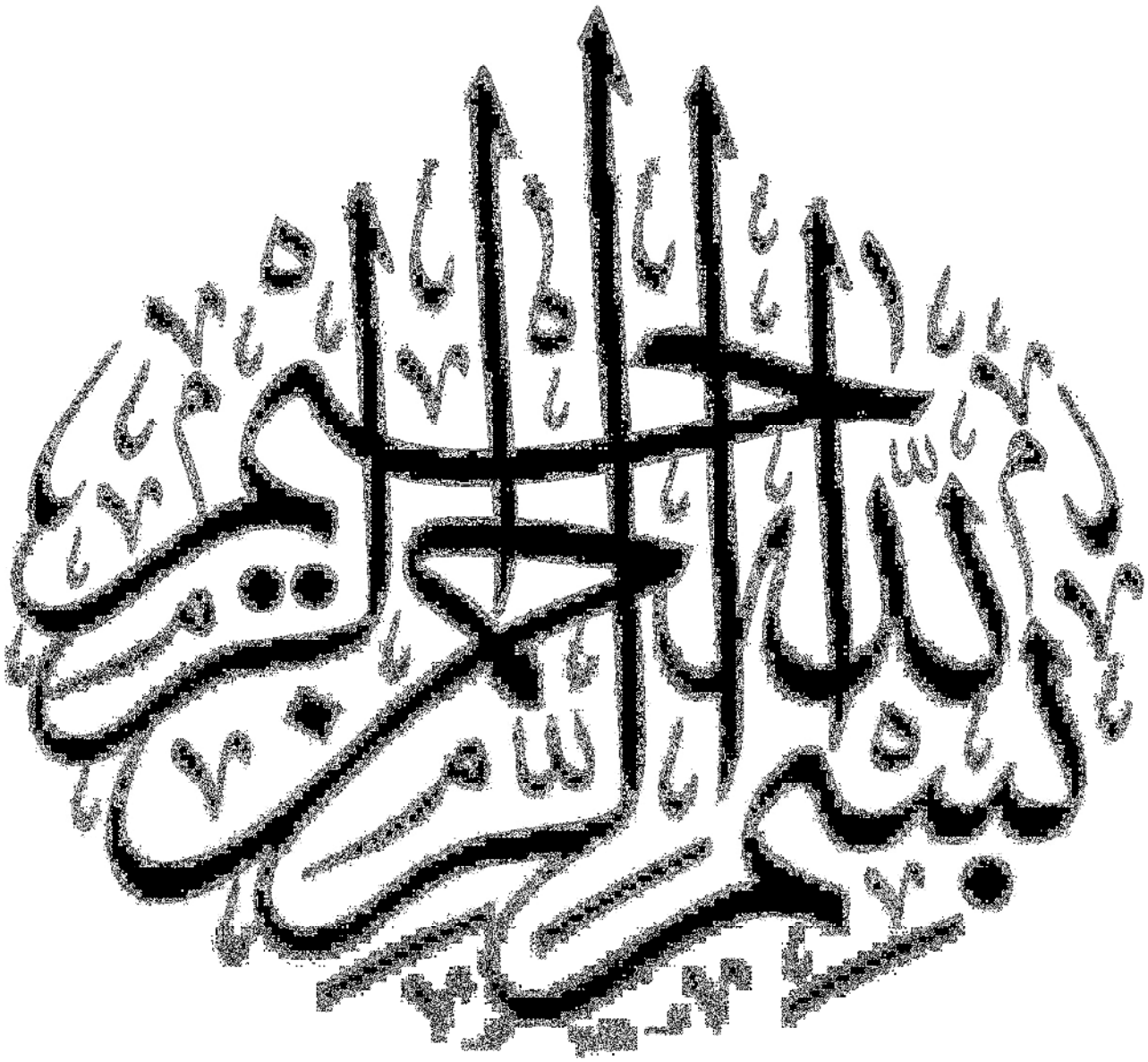

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن أن لأصل إليه لو لا فضل الله عليّ.

أهدي عملي إلى زوجي جمال عبد الناصر العلمي الذي هو مصباح طريقي وشمعتي التي أضاءت حياتي في العلم والمعرفة.

كما أهدي عملي إلى الوالدين العزيزين، حفظهما الله ورعاهما .

ولا أنسى أن أهديه كذلك لأولادنا، الذين كانوا لي أفضل معين في توفير الهدوء الراحة خلال إنجاز العمل.

ولا أنسي أن أهديه إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات في العلم، إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح أستاذتنا الأفاضل.

مريم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» رواه أبو داود والترميذي

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم وأعاننا على أداء هذا البحث ووفقنا إلى إنجازه:

مذكرة تخرج الماستر

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية، من وقفة نعود إلى الأعوام التي قضيناها في رحاب الجامعة، مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير من (النصائح، ويد المساعدة، تذليل الصعوبات...).

وقبل أن نمضي أقدم أسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير، إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة أساتذتنا الكرام.

ونخص بالذكر:**البروفيسور" محمد عاشور سرقمة "** الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير،وله منا كل التقدير والاحترام،أوجه شكري أيضا إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.

يقول الخليفة عمر بن عبد العزيز: "كن عالما... فإن لم تستطع فكن متعلما فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم".

مريم بن تركية

الاختصارات المستعملة في الدراسة:

المختصر	المفتاحية
ط	طبعة
ص	صفحة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
ع	عدد
مج	مجلد
ج	جزء
د.ب	دون بلد النشر
د.ط	دون الطبع

مقدمة

إن الأدب الشعبي من الفنون، التي تخزن ذاكرتنا التراثية،بتنوع موضوعاته وأجناسه ومنها "فن الحكاية الشعبية"، فالحكاية لون أدبي شعبي شائع، والمحاكاة منها تحتاج إلى صبر وتمحيص لتحقيق أهدافها المرجوة، وتبليغها للجمهور، فهي روح الشعب الصادقة في التعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم، حيث أصبحت من الضروريات، التي يجدر أن ندرسها لنحافظ عليها.

وقد وقع اختياري على الموضوع لأسباب عديدة منها:

- توجيه أستاذي للموضوع واستشعاري بضرورة معالجته.
- ضرورة الاهتمام بالأدب الشعبي لكي لا تبقى الحكاية الشعبية بأسلوبها الشفهي الجميل حبيسة الماضي، الذي للأسف لم يجد صداه في حاضرنا اليوم.
- الرغبة في ربط التاريخ العربي بالأدب الشعبي، فالتاريخ هو ماض وحاضر ومستقبل كل الشعوب.
- الحكاية الشعبية فريدة، ونادرة نذرتها أثارت الفضول داخلي فارتأيت أن أثري الأدب الجزائري الغرداوي، فشخصياتها تعكس صورة الهوية الغرداوية لتحمل مذكرتي عنوان:

"الخصائص الفنية للحكاية الشعبية بمدينة غرداية – مقاربة بنيوية – "

وقد اخترت **غرداية** لعدة اعتبارات منها، أنها منطقة سياحية تزخر بتنوع ثقافي، وإني بنت هذه المنطقة و"أهل مكة أدرى بشعابها"، ورغبة في إحياء هذا التراث الشفوي، الذي يكاد يفنى بموت حافظيه.

واقتصرت دراستي حول جمع جملة من الحكايات الشعبية، ثم اخترت "لالة الميمة" كعينة لدراستها وتحليلها بغرض تحقيق مقاربة منهجية بنيوية، و لم يتضح هذا إلا بعد الإجابة عن الإشكال الجوهري التالي:

إلى أي مدى يكون خطاب الحكاية الشعبية خطابا توجيهيا أكثر مما هو ترفيهي؟

ويندرج تحت طيات هذا الإشكال جملة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي أهم وظائف الحكايات الشعبية؟

- وماهي طريقة جمعها وتدوينها؟

- كيف نحلل الحكاية الشعبية وفق منهج بنيوي شكلاني بنجاح؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، جاءت الدراسة وفق الخطة التالية:

ففي التمهيد، قدمت معطيات عن المنطقة أدرجت تحتها لمحة عن نشأة الحكاية الشعبية فيها.

كما تطرقت في المبحث الأول، إلى ماهية الحكاية الشعبية بحيث تضمن مطلبين، لأول: تعريفا لغوياً واصطلاحياً لها، الثاني: بعض أنواعها ووظائفها.

أما المبحث الثاني، فتمثل في الدراسة التطبيقية للحكاية الشعبية الغرداوية، وتضمن مطلبين الأول: تدوين لجملة من الحكايات الشعبية وتناول الثاني: انتقاء عينة وتفكيكها إلى مقطوعات، وتتبع مسارها الوظيفي، ودراسة البنى الزمكانية، ووظائفها الأساسية.

وأنهيت بحثي بخاتمة تمثل زبده العمل، احتوت أهم النتائج المتوصل إليها وبعض الاقتراحات والآفاق المستقبلية التي تزيد في إثراء الأدب الشعبي عموما.

تلي الخاتمة قائمة المراجع والمصادر فالملحق الذي تضمن بعض الصور، التي تعكس أماكن الحكاية الشعبية الغرداوية.

نظرا لإثبات نجاعة المنهج الشكلاني البنيوي في دراسة النصوص الشعبية، التزمت به وهو وبملاءمته طبيعة موضوع بحثي، فقد اجتهدت في تطبيق المقاربة البنيوية للكشف عن طبيعة بنية النص التركيبية ودلالتها الأساسية وتحديد خصائصها الفنية.

ونظرا لقلة الدراسات، التي تناولت الموضوع من خلال البحث وجدت مذكرة لنيل شهادة الماجستير لطالبة برباش مريم، بعنوان: "الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة دراسة ميدانية"، بجامعة المسيلة،2011.

وأما أهم الدراسات التي اتخذتها مرجعا مهما هي:

- د.محمد مجاهد، الحكاية الشعبية (ماهية، الرمزية، الوظيفة، المأثورات).
- أ. خالد بن سعيد عيقون، التحليل البنيوي الشكلاني لجماليات الخطاب السردي (الوظائف، الشخوص، الزمكان، الصور، الدلالات).
- د. نبيلة إبراهيم،أشكال التعبير في الأدب الشعبي.
- د.طلال حرب، أولية النص (نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي).

ومن الصعوبات والعراقيل التي واجهتني هي:

- قلة الرواة للحكاية الشعبية وصعوبة الاتصال بهم وصعوبة إقناعهم بجدية العمل. فيما بعد قلة الدراسات التي تناولت الموضوع.
- قلة المصادر والمراجع خاصة تلك التي تهتم بهذا الفن.

وقد استوقفتني اختلافات في وجهات النظر، التي تناولت الحكايات الشعبية الغرداوية.

ومع كل تلك الصعوبات، فإنني ألزمت نفسي بالمضي قدما لإثراء موضوع المذكرة شكلا ومضمونا كمجرد اجتهاد فردي لا غير.

وفي الأخير أحمد الله أن وفقني لإتمام العمل، وتقديمه في الصورة التي هو عليها، ولا يسعني إلا أن أقدم الشكر الجزيل لاستاذي المشرف"سرقمة محمد عاشور"وكذلك للجنة الكريمة التي سوف تشرف على مناقشة لاحقا كما أقدم شكري لكل من قدم لي يد المساعدة والدعم من قريب أو بعيد.

أخيرا أرجو أن أكون قد لامست جزءا ولو ضئيلا من أدبنا الشعبي.

غرداية في 18 جويلية 2019

مريم بن تركية

تمهيد

تمهيد:

من الجدير بنا قبل الغوص في أغوار الموضوع، التطرق إلى دراسة موجزة تاريخيا وجغرافيا عن المنطقة من حيث:

غرداية ولاية أصيلة حافظت على كل مقوماتها ومعالمها التراثية، وعملت على توريثها للأبناء، والأحفاد وذلك للحفاظ على هويتهم وتاريخهم.

1- الموقع الجغرافي: تقع غرداية شمالي صحراء الجزائر ومقر الولاية يبعد بحوالي 600 كلم إلى جنوب العاصمة الجزائر، مساحتها الإجمالية تقدر بـــ 961.05 كلم والرقم البريدي للولاية هو47000.

صورة رقم (01): توضح لنا ولاية غرداية حسب التقسيم الإداري للجزائر.

www. entv.dz /2019 /08/23 / 9:40

2- التقسيم الإداري : تتفرع ولاية غرداية إلى 09 دوائر هي:

دائرة متليلي - المقاطعة الإدارية (المنيعة)- دائرة بنورة- دائرة المنصورة - دائرة غرداية دائرة ضاية بن ضحوة - دائرة زلفانة - دائرة بريان- دائرة القرارة.

3- الجانب السياحي:

غرداية جوهرة الجزائر، تتواجد فيها القصور السبع ذات الهندسة المعمارية الفريدة ،لها تقاليد مميزة وتاريخ ثري، فيها جانب سياحي بمذاق خاص، حيث جمال الطبيعة بألوانها الخلابة بين الجبال الشاسعة،وأشجار تزين أراضيها،فهي قطب سياحي صحراوي بامتياز خاصة ما يعرف بـ "وادي مزاب" الذي يدخل ضمن الإرث العالمي، ولا ننسى أنها مسقط رأس شاعر الثورة **مفدي زكريا**، كما أنها تتوفر على منطقتين صناعيتين في كل من غرداية وبنورة وصل السياح فيها سنة 2018 أكثر من واحد وأربعين وأربعة آلاف سائح(4041) كما أن السياحة الحموية تعرفها كل من منطقة زلفانة والقرارة فضلا عن محمية طبيعية بالمنيعة تعرف بـ "سبخة المالح"، القصور أكثر ما يميز الولاية حيث يرجع تاريخها إلى العصر الحجري ذات النقوش الصخرية،ومع بداية الفترة الإسلامية بدأ التجمع السكاني في شكل قصور موحدة في شكلها وتصميمها وألوانها المتجانسة،وقد تم تأسيس السوق القديم عام 1884م حيث كان قديما محط القوافل التجارية المحلية والأجنبية تعرض فيه بضائعها، خاصة نسيج الزرابي، الفراش، السجاد المصنوع من الصوف بجانب أعمال النحاس، الفخار، وكل ما يصنع من الجلد.

وأمام تحسن الوضع الأمني للولاية يتوقع أن يستمر قطاع السياحة في الانتعاش أكثر خلال السنوات الجارية، تزامنا مع احتضان عدة أنشطة ومناسبات وطنية ودولية،تشجع الأجانب على التوافد بأعداد هائلة كما شاهدتها المنطقة في وقت مضى.[1]

[1] ينظر: مصطفى إبراهيم رمضان، **خواطر حول الوضعية الاجتماعية والعلاقات الإنسانية في غرداية**، دار نزهة الألباب، غرداية، (د.ط)، ص 10.

تمهيد:

تعرف **غرداية** بصناعتها التقليدية للسجاد والبساط التقليدي المعروف بالزربية فهي تعبيرا مباشرا عن الهوية الثقافية ذات الألوان والأشكال والرموز كأنها لوحة، تعكس صورة الفنان. والعنصر النسوي هو من يختص أكثر بهذه الحرفة، وفيها تعبير عن الحياة والعلاقات الاجتماعية إضافة إلى البيئة الجغرافية وأشهر الزرابي أذكر على سبيل المثال: تلك التي تنسجها المرأة في منطقة ضاية بن ضحوة ذات الأحجام المختلفة، والألوان الجميلة، **زربية العظم** تصنع من الصوف وتحمل رموزاً وأشكالاً تسمى **بالرقمة**، تعبر عن إبداع المرأة المذبوحية، و**زربية النيلة** ذات رموز على شكل وحدات متقطعة تعكس صورة البيئة الصحراوية، و**الحنبل** وهو نوع آخر من الزرابي وهو عبارة عن مستطيلات يستعمل فيها لونان فقط، وكذلك يصنع من الصوف والفبران وتدخل **الفراشية** في طياته لكنها تختلف معه من حيث ألوانها العديدة وتستعمل أكثر للجلسات العائلية في الأفراح فتتجمع عليها الأسرة لتسرد الجدة أو الأم حكايات السمر، إضافة إلى نسيج **الجلابة** و**البرنس** ويستعمل في نسيجهما صوف الماشية ووبر الإبل ويقام في فصل الربيع أيام للاحتفال بعيد الزربية، إضافة إلى أن **غرداية** تتميز في عاداتها بالعرس الجماعي، الذي تقام فيه "**الزردة**" كغيرها من مدن الجنوب، فهي تجمع أكثر من عريس مع أهل البلدة كلهم ويتعاونون في تكاليف الزواج ليأخذ العروسان قبل الدخول إلى زيارة بعض الأماكن مثل: "المستجاب"، "سيدي عيسى المليكي"، نسبة إلى منطقة مليكة، "سيدي بوحميدة" ومازال الاعتقاد سائدا بين الناس أن تلك المنارات مباركة... قصد نجاح الزواج واستقراره.[1]

ومن المناسبات الاجتماعية الختان ما يسمى **بالطهارة**، وغرداية تصنع فيه ما تصنعه في الزواج الجماعي فقد يطهر أكثر من أربعين طفلا، وتعد بهذه المناسبة أطباق تقليدية شعبية أشهرها:" **المردود**" و"**التشيشة**"، وفي الليل يقدم **الكسكس** للضيوف وبالأخص قراء القرآن العظيم ولا ننسى المناسبات الدينية كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف له نفحاته في مطلع شهر ربيع الثاني، ويكون ذلك بتزيين المآذن وقراءة القرآن وإنشاد القصائد كقراءة قصيدة "البردة" للبوصيري وتلقينها لبراعم الصغار إضافة إلى قصيدة مطولة في المديح النبوي

---

[1] ينظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني مزاب (دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية)**، مطبعة العربية، ط2، نهج طالب أحمد، غرداية، ص 50.

لصاحبها "ابن مهيب" فيقرأ في كل ليلة جزء منها إلى غاية اليوم الثاني عشر من ربيع الثاني كما أن بلدية متليلي تعرف:" **الجمال**" أو "**المهري**" التي تعبر عن حياة البدو والرحل فالبعير مصدر اللبن والجلود واللحوم للقبائل آنذاك إضافة إلى أنه وسيلة نقل وترحال حيث تلعب هذه الحيوانات في ساحات واسعة وسط جموع من الناس، وتؤدي رقصات مختلفة تمتع المتفرجين ويتنوع الرقص الشعبي بالمنطقة على حسب الغناء، فهو تعبير جسدي يحمل رموزا وإشارات لمكونات النفس البشرية لما تحمله من مشاعر وعواطف مثل رقصات "**الجديب**" على الحضرة و"**الدندون**".[1]

صورة رقم (02): لباس العروسة التقليدي والعرس الجماعي

المصدر: التلفزيون الجزائري، صور علال حاشي بحري.

[1] ينظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني مزاب (دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية)**، المرجع السابق، ص61.

تمهيد:

والحكايات الشعبية في غرداية نادرة لهذا يعتبر مجهودي الفردي دراسة بكر -حسب نظري- فلم أجد كتابا بعينه يتحدث عن الأدب الشعبي الغرداوي بصفة عامة، ولا عن حكاياته الشعبية فهذه الأخيرة تعتبر المستودع الذي تخزن فيه كل ماضي شعب بتفكيره ومعتقداته، عاداته وتقاليده، والتي تبلغ مقاصده لهذا رغبت في إثراء الأدب الجزائري، قصد مسح الغبار عليه خاصة أني شعرت أنه آيل للزوال في شأن حكايات الجدات فكبار السن كما تقول إيمان مهران[1] "همزة وصل"في المورث الشعبي بين جيل وجيل وفي هذا المقام أقدم شكري إلى خالتي "جمعة قبانية".

(التي تبلغ من العمر80 سنة) والتي كان لها الفضل في جمع المدونة عندي، ثم نقلها إلى الفصحى، علما أني تصرفت في أسماء الشخصيات الحكايات المسرودة وأماكنها بغية إعطائها لمسة فنية ولتوصيل الفكرة.

[1] ينظر: إيمان مهران، **كبار السن والموروث الشعبي**، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، 2012، ص 55.

المبحث الأول: ماهية الحكاية الشعبية.

- المطلب الأول: تعريف الحكاية الشعبية.
- المطلب الثاني: أنواع الحكايات الشعبية ووظائفها.

المطلب الأول: تعريف الحكاية الشعبية.

تتردد على الأفواه كثيرا عبارة "الحكاية الشعبية"، أو "القصة الشعبية" وبعودتنا إلى لسان العرب لابن منظور نجد صاحبه يقول:

لغة:": حكى: فقال: "حكى الشيء حكاية، أتى بمثله وشابهه،يقال هي تحكى الشمس حسناً وعنه الحديث: نقل هو حاك جمع **حُكاة** وهو **حكّاء حُكّاة**: شابهه في القول أو الفعل أو غيرهما **الحكاية**: ما يُحكى ويُقص، وقع أو تُخيل، واللهجة تقول العرب هذه حكايتنا".[1]

اصطلاحا: الحكاية الشعبية، فن لافت للانتباه، لما يحمله من مادة غنية بالقيم الفنية والجمالية المعبرة بصدق عن الحياة الشعبية، يمتزج فيها الخيال بالواقع وتتفاعل فيها الكائنات باختلافها لتعبر عن الطبيعة البشرية والمعاني الإنسانية النبيلة، فلا يخفى أنها جزء من تراثنا الثقافي، وأكبر دليل على ذلك تلك الجلسة العائلية أين يجتمع الصغاروالكبار يستمعون إلى ما ترويه وإنها لظاهرة اجتماعية يزيد من تعزيز الروابط الأسرية وتعم الفائدة،[2] في هذا يقول مالك بن نبي:"فقد عرفت في عائلتي: جدة لي، الحاجة (بايا) عمرت حتى جاوزت المآئة أورثت العائلة الكثير من مشاهدتها وذكرياتها القديمة، حيث كانت تقصها علينا في ليالي الشتاء الباردة وكانت بارعة في قص الحكايات حيث شدنا إليها ونحن متحلقون حولها، كانت هذه مدرستي الأولى، منها تكونت مداركي".[3]

ويرى د. محمد مجاهد، أن الحكاية الشعبية تنبثق من ضمير الشعب وتعبر بصدق عن وجدانه وآماله ورؤيته للكون والحياة والعلاقات البشرية والمتمثلة في أخلاقه وعاداته ومعتقداتها يظهر لنا كيفية حفاظ الإنسان عن كيانه وحقه في الحياة، وتنوير الأجيال اللاحقة بعبر السابقين، وربطهم بأصلهم، فهذا هو جوهر الوجود الإنساني، وعليه فالأدب الشعبي وبالخصوص الحكاية فإن لها دورا في التوعية، والتنبيه، واليقظة، فدور القوال توعية الأفراد

---

[1] ابن منظور :لسان العرب، إعداد وتصنيف :يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار لسان العرب ، بيروت،(د. ط)، مج2، ص690

[2] محمد مجاهد، **الحكاية الشعبية (الماهية الرمزية، الوظيفة، المأثورات)**، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص: 04.

[3] ينظر: مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن**، دار الفكر، ط2، ج1، دمشق، 1404هـ-1984م، (د.ص).

ورفع الوعي الوطني، فقد حارب الاستعمار الفرنسي رواة الأسواق رغبة في قتل الإحساس بالوطنية فيهم ولكن لم يفلح، والأمة لابد لها من الربط بين ماضيها لفهم حاضرها والتطلع إلى مستقبلها وبهذا يظهر الطابع الذي يتميز به الفرد من أصالة وعولمة في جميع الميادين.[1]

كما يرى سعيدي محمد: "بأنها وصف لواقعة خيالية أو شبه واقعية أو حقيقية أبدعها الشعب في ظروف حياته سجلها في ذاكرته ورواها أفراده لبعضهم بمرور الأيام وتوارثوها فيما بينهم عن طريق المشافهة من أجل المتعة والتسلية"،[2] وعليه استنتج أنه يقصد الحكاية المرحة وذلك من خلال لفظتي "المتعة" و"التسلية" التي تحمل معنى الترفيه كما رأى أن التناقل هو الذي يضمن الاستمرار لها.

من خلال ما عرض يمكن التوصل إلى أن الحكاية الشعبية، تمثل الزاخر الوفير من الموروث الشفوي للشعوب المعبرة عن الانتماء التاريخي الصحيح لها، والمساهمة في التوعية بحكايات وأحداث رائعة ومعبرة عن واقع المجتمعات، وبهذا فالبناء الثقافي في بدايته كان شعبياً مخضاً، بلغة عامية بسيطة سهلة.

المطلب الثاني: أنواع الحكايات الشعبية ووظائفها.

الحكاية الشعبية لون أدبي شائع، يختلف من بيئة إلى أخرى، موحدة بين الأمم والثقافات كلها ولها نفس الهدف وهو التعبير عن واقع المجتمع، ولقد صنفت بطرق مختلفة حسب نظرة كل باحث، وبهذا عدت "مسألة تصنيف القصص الشعبي من المشاكل الأساسية، التي تعترض دارس هذا اللون من أشكال التعبير الشفهي"،[3] هنالك تصنيفات هائلة وبعد البحث أردت ذكر ما استطعت التوصل إليه، هذا لا يعني إلغاء الأنواع الأخرى بل بحر التصنيفات أعمق.

---

[1] ينظر: محمد مجاهد، **الحكاية الشعبية (الماهية الرمزية، الوظيفة، المأثورات)**، المرجع السابق، ص 05.

[2] سعيدي محمد، **الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق**، دار المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص50.

[3] عبد الحميد بورايو: **الحكاية الخرافية للمغرب العربي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان 1992، ص63.

- **الحكاية الخرافية:** بداية، من المصطلح يغيب الإنسان، بمعنى أن شخصياتها حيوانات، أو غيرها من جماد،أو نباتات، حتى إن "القوال" فيها يقال له عند وصول السامع لدرجه الخوف: اسكت، وكانت في منطقة غرداية تحكى لنا مثل هذه الحكايات في فترة القيلولة لكي نخلد إلى النوم اذكر هذا.

والآن لم نصل إلى حد التفريق بين الحكاية، والخرافة، الأسطورة، فقد اجتهد الأستاذ الألماني "فريد يتش فون ديرلاين" قصد التمييز بين الحكاية الشعبية والخرافية والأسطورة ووصل إلى أنها تتناول الموضوعات نفسها لكن هنالك فروق هي:

الخرافة أدب مركب تجريدي العرض يصل إلى مثالية يمتزج فيها الجد وبالهزل.

أما الحكاية الشعبية، فهي بنية بسيطة تعتبر عن الواقع،جادة في طبيعتها بطريقة حسية لا تخلو من الدقة والتفصيل، لتبقى الأسطورة في معتقدات الشعب عند حدوثها، أما الخرافة فلا تمد للواقع بصلة، يغوص القاص في بحر خياله أما الأسطورة في عمومها نظاما دينيا مثل (أسطورة الآلهة).[1]

- **حكاية الحيوان:**الحيوان ملازم الانسان من ظهوره، والتمدن لم يعرفه الإنسان ألا بعد التطور.

استنتج أن الحيوان ضرورة ملحة في حياة الإنسان البدائي، وقد يأخذ الحيوان مكان الإنسان لما يلعبه من دور مهم في الواقع وقد استبدل الإنسان به عند تأليف القصة الشعبية من وحي الخيال وحتى الآن فالحكايات، التي تؤلف تستعمل الحيوان فعندما يراد أن ينتقد أمر في السياسة، أو الاجتماع، أو غيرهما من شؤون الحياة، يستعملون الحيوانات كالحمار والبغل.

ففي حكاية الحيوان التي تحمل عنوان: "مكر الذئب والقنفذ" أرى أن الحوار بينهما كأنه بين رجلين يعقلان ويدركان ما يفعلانه حتى القارئ يشعر بغياب طابعهما الحيواني حتى ينتهي من قراءتها.والجميل في كل الحكايات أنها تسرد لمعالجة ما يعانيه الإنسان ظاهريا كان أو باطنيا.

---

[1] ينظر: محمد مجاهد، **الحكاية الشعبية (الماهية الرمزية، الوظيفة، المأثورات)**، المرجع السابق، ص32.

ومن العرب الذين أبدعوا وألفوا في الحكايات الأدبية الرمزية عن الحيوان، نذكر "الجاحظ" في كتابيه الحيوان والبيان والتبيين وغيره كثير قد لا أعرفهم.[1]

- **حكايات الواقع الاجتماعي**: تذكر نبيلة إبراهيم في كتابها:"قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية". أنها حكايات تكشف عن الصراع الطبقي، وعن علاقة الجماعات الشعبية بعضها ببعض"[2] وهنا أعتقد أنها تقصد الصراعات والتناقضات التي تحصل في الحياة.

وحقا هي التعبير الصادق عن حدث واقعي مرت به فئة من الناس موضوعها اجتماعي غالبابغية تغيير الوضع الاجتماعي وتختلف نهاياتها بين الفرح والحزن لكنها في آخر المطاف تترك أثرها في ذات المتلقي وحتى في ساردها سواء بمثل أو حكمة تنحدر من المبادئ والقيم الحضارية والإسلامية وقد التمست في حكاية الربيبة ذا الأمر حيث تصور لنا حقيقة الحياة مع زوجة الأب لتنتصر الربيبة في الأخير.

والعجيب في الأمر أني أري حكاية "لالة الميمة" والتي هي محل دراستي عبرت على هذا النوع فالحقيقة مؤلمة لكنها مفيدة.

فالحكاية في تطور مستمر عبر الزمن مهما كان نوعها أو شكلها، لأنها صورة عاكسة عن ما يشهده المجتمع من تحولات في شتى المجالات.[3]

- **الحكاية البطولية**: تعتبر الحكاية البطولية من أهم الحكايات الشعبية ،حيث تجعل الشعوب دائما معجبة بالأبطال، وقد نسجت حولهم الأساطير منذ العصر الجاهلي إلى غاية اليوم ونأخذ على سبيل المثال: "المهلهل"، "عنتر بن شداد"، الذي ارتبطت أسماؤهم بقيادة شعوبهم في محاربة الأعداء ويلاحظ في البطل أنه لا يمتلك هدفا شخصيا بل يهدف إلى مصلحة الجماعة "القبيلة"، "العرش"، "الأمة"، حيث يتصدر تواجده في مقدمة الجيوش

---

[1] ينظر: مريم برباش، **الحكاية الشعبية بمنطقة المسيلة، دراسة ميدانية**؛ مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستر، إشراف أ. بلخير عقاب، قسم الله العربية وآدابها، جامعة المسيلة، 2012، ص105- 106.

[2] نبيلة إبراهيم، **قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية**، دار العودة، بيروت، (د.ط)، 1974م، ص184.

[3] ينظر: طلال حرب: **أولية النص، نظريات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 139.

والبطل الشعبي يلقب عند قومه "القائد" حيث يحمل على عاتقه قضايا المجموعة (القبيلة...) فيقاوم الأعداء ببطولته الخارقة وربما بالأدوات السحرية. ويظهر البطل عند ظهور مشاكل مستعصية للأمة أو الدفاع عن الشرف والعرض والأرض، حيث ترى الشعوب البطل رمزا للحل والتغلب على المشاكل، ويجسد القوة والحكمة والدهاء.

والبطولية بعض الأحيان تكون في الشر أو الخير، حيث تعكس صورة البطل في اهتماماته بالخير للمجتمع وتكون رغبته في تخليص شعبه عن الظلم وتحقيق العدالة والمساواة ويقودهم إلى الانتصار على أعدائهم، على سبيل المثال "العربي بن المهيدي" أما الشرير ضد القيم الإنسانية والأخلاقية حيث يولي اهتماماته بالشر بنفس الدرجة من القوة والفعالية وهذا النوع من الحكاية البطولية يرفع من شأن الفضيلة والخير وفي معظم الأحيان الصراع يكون قويا وفي النهاية لابد أن ينتصر الخير والسلام رغم تنوع قوى الشر داخلية أو خارجية وينقلب على صاحبه وبال عليه، وأنا لم يمر على مسامعي هذا النوع في ولاية غرداية.فقد كلمة بطل يقال عنه "ازضك"[*] بالعامية.

- **الحكاية التعليمية:** مصطلح التعليمية بمعنى التعليم أي: اكتساب معلومة جديدة يجهلها السامع غالبا، هذا النوع من الحكاية لا يستنبطه المتلقي من حوادث القصة بل يجده مباشرا وواضحا. تسخر كل الوسائل والآليات قصد تحقيق مقصد، نأخذ قصة (الأخوان)، حيث اقتسما ورثهما مناصفة والأول جنى منه مبالغ كثيرة والثاني خسر ماله فحاول سرقة أخيه فمنعه شخص من ذلك وهنا تتدخل قوى خارجية لتحافظ بموجبه الحكاية على تسلسلها في السرد، وأخبره بأن ذلك حظ أخيه وحثه أن يوقظ حظه هو فانطلق الرجل باحثا عن حظه الراقد في الجبل فالتقى في طريقه "أسدا ثم غلاما ثم ملكا" وعند وصوله إلى الجبل، وجد حظه نائما فأيقظه وسأله أسئلة عن الأسد والفلاح والملك فرد عليه: الملك هو ملكة متنكرة، والفلاح لديه كتر،والأسد جائع يريد أن يأكل رجلاً فاسداً ليشبع.

[*] **أزضك**: بطل وشجاع.

فأراد أن يتأكد من المعلومات التي قصها عليه "حظه" فاعترفت الملكة بذلك وطلبت أن يبقى معها ويتزوجها فرفض بحجة أن حظه استيقظ، ثم أعلم الفلاح عن كنزه في أرضه فطلب منه أن يبقى ويساعده ويقتسم معه، فرفض بحجة أن حظه استيقظ وكلها حجج تثير تشويق سامعها ثم سأل الأسد قصته فأجابه الأسد: وهل أجد من هو أكثر منك؟ ثم انقض عليه وافترسه.

الحكاية التعليمية تكون واضحة في نهايتها فالرجل لم يحسن الاستفادة من الفرص التي منحت له، إذن هو الذي يصنع حظه وهو الذي يجلب الثروة لنفسه أو يرميها. وهنا يظهر المقصد التعليمي جليا. المتمثل في، "أحسن التفكير والتصرف في كل شيء يحدث في حياتك".

وقد استمدت من الحكاية العجيبة الحيوانات الناطقة والمفكرة وأخذت من الحكاية الواقعية حركة أحداثها، فلا وجود للجن والسحر بل جسد "الحظ" في صورة رجل ولما كان الخط سيئا فقد صورته الحكاية رجلا كسولا[1]. ولابد من التنويه أني لم أجد نموذجا عن هذا النوع في المنطقة وما راج فقط تلك القصص التي تباع في المكتبات لا غير وهي لا تخدم الغرض.

- **الحكاية العجيبة:** وتأتي من صفة العجيب وهذا هو جوهر هذا النوع السردي الشعبي فالفرد كل ما وقع نظره على شيء غير مألوف يقول: قد عجبت من كذا؟ فالعجيب يدعو للغرابة والإثارة والدهشة فالنهاية تكون أمرا غير متوقع، ولم يقع في الحسبان خارقا للعادة تجاوز حدود الطبيعة بعيدا عن المعقول ومنطق الواقع وهنا الإثارة في الحكاية العجيبة، إنها تترك في نفس المتلقي أثرا بليغا.

تعرف عن بعض الباحثين بأن الحكاية العجيبة تسمى بالحكاية الخرافية، حيث تكون مليئة بالسحر والسحرة والأدوات الخرافية والحيوانات التي تتكلم أحيانا والجن والعفاريت

[1] قيرع عمر وآخرون،**الحكاية الشعبية في منطقة القرارة**، إشراف أ. محمد عاشور سرقمة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة غرداية، 2018، ص 25-26.

وهي نتاج من عصور قديمة، حيث كان الناس يؤمنون إيمانا عميقا بقدرة السحرة والجـــان الخارقة، مسخ الناس "سحرهم" وتغيير صورهم.

وفي هذا العالم الغريب ينتصر الضعفاء على الأقوياء والخير على الشر ويكثـــر فيهـــا الحديث عن الجن أو أي كائنات لا تنتمي إلى عالمنا الواقعي.[1]

لكني لم أجد هذا أثناء بحثي فاكتفيت بعرض تعريف هذا النوع فقط.

- **حكاية المعتقدات:** الحكاية الشعبية نتاج شعبي حيث نجد في ملامح الحكايات الشـــعبية عادات وتقاليد ومعتقدات.

ففي حكاية "السعد والبركة" مؤسسة على المعتقد الشعبي الذي يرى أن "البركة" هي الأهم. فالمال إن لم تحل فيه البركة يضيع ولذلك نجد الشعب يردد كلمة "البركـــة" عنـــد دخول شخص إلى المسكن (حلت البركة) وعند نجاح أو ولادة (مبروك).

يروي أن "السعد والبركة" اختلفا وأدى كل منهما فضله على الإنسان، فقررا حسم الجدال بينهما، فمنح كل منهما مبلغا من المال للإنسان.

قام "السعد" بمنح صياد مئة دينار فأضاعها وأعاد الكرة ثانية ، وثالثة لكـــن الصـــياد أضاع ما منحه "السعد" من المال.

ثم قامت "البركة" بمنحه عشرة دنانير فاشترى بها عترة وجد فيها مئة دينار، ثم خـــرج ليأتي ببعض الحطب فوجد المائة الثانية، وعاد إلى بيته فوجد المائة الثالثة.

نلاحظ إذا أن الحكاية جسدت "السعد والبركة" فجعلتهما شخصين وجعلت الخلاف ينشب بينهما.

---

[1] ينظر: مصطفى يعلى، **القصص الشعبي بالمغرب (دراسة مورفولوجية)**، المدارس شركة النشر والتوزيـــع، الـــدار البيضاء، ط1، 1421هـــ-2001م، ص55-56.

ويلاحظ أن "السعد" قدم المال على ثلاث مرات لكنها لم تثمر بل ضاعت و لم تقدم البركة سوى بضعة دنانير (عشرة) فأثمرت إذ استعاد الصياد المال الذي أضاعه كله بواسطة"البركة".

ويمكن القول إن "البركة" قدمت القليل وغير الكافي لتحقيق ثروة بل استعادت أموال "السعد"، ويعني هذا أن الإنسان الشعبي يؤمن بتعاون "السعد والبركة"، فالسعد يقدم المال أو شيئا ما، والبركة تباركه أي تسهل إكثاره،[1] وهذا النوع كثير في حكاياتنا الشعبية الغرداوية مرجع هذا ما تزخر بيه عادات وتقاليد راسخة إلى حدا الساعة فقد عرف في المنطقة الزواج التقليدي كثيرا يحكى في هذا المقام حكاية خد ما عطاك الله: أن هناك رجل قبيلة وقائدها أراد الزواج فتوجه لأمه قائلا لها رغبته فردت عليه بأنها سوف تبحث له عن عروسة، مرت الأيام لينال هذا الرجل زوجه في بيته لكنه لم يعلم بعاهتك وهي صفة محمودة ومذمومة في نفس الوقت تتمثل في كثرة الضحك وبعد مرور شهور من الزواج بقيت العروس كما هي على حالتها من الضحك الهستيري على أبسط الأمور وأتفهمها فذهب يشتكي لأمه أمرها فردت عليه قائله: خد ما عطاك الله. ومن هذه الحكايات نماذج عديدة ومتنوعة.[*]

- **الحكاية المرحة:** تسبح في آفاق الحياة الواسعة قصد السخرية والنقد من كل شيء وتكون قوية الوقع على سامعها قصد تغيير وضع الواقع الاجتماعي، وأذكر جحا والحمار كنموذج كاريكاتوري مرح فالمرح يعتبر نوعاً سردياً شعبياً له استقلاليته وخصوصيته المميزة له غايتها تبليغ رسالة نقدية ترفيهية دائما.

تكسر الحكاية الشعبية جفاف الجدية والرزانة الموجودين في الأنواع السردية الأخرى وتترأس الفكاهة والسخرية ذلك تمتاز بالقصر تحمل في طياتها تفاصيل تشويقية بعيدا عن

---

[1] قيرع عمر وآخرون، **الحكاية الشعبية في منطقة القرارة**،، المرجع السابق، ص 28.

[*] رويت لنا المدونة من طرف الحاجة: جمعة قباني، مهتمة بحكايات المنطقة، يومي: 5- 07/6/ 2019.

الخوارق أشخاصها إنسانية غير متعددة تمتزج فيها صفات عديدة منها: الغباء، البلادة الخداع، الحماقات...إلخ.[1]

ولكنها لم تحمل درسا تعليمياً وعظياً أبدا إلا نادراً، همها نقد الوضع الاجتماعي والمظاهر السلبية في المجتمع للترفيه والتنفيس عن مواقف الكبت في المجتمع وعموما هذا النوع كثير في المنطقة نذكر منها حكاية "مخلوف": سأله رجل أيهما أفضل؟... المشي خلف الجنازة أو أمامها... فقال: لا تكن على النعش وامش حيث شئت.[*]

- **الحكاية الرمزية:** لها أكثر من معنى، ومعظم القصص الرمزية تتضمن معاني أخلاقية أو دينية، تهتم بوصف مغامرات الإنسان والحيوان، حيث تخلوا من كل أدوات الخرافة ولا وجود للعجب فيها، وشخصياتها تفكر وتتكلم، ولعل أقدم الحكايات الشعبية الرمزية المعروفة المنسوبة إلى "إيسوب" وحكايات كليلة ودمنة "ولافوتن".[2]

تتميز الحكايات الرمزية بالإيجاز، لتبليغ هدفها الأخلاقي، ويتم الإبلاغ عنه في الأخير بشكل صريح وبليغ، فمثلاً في حكاية الرجل الذي أراد تعليم ابنه الحكمة فقد سلكا طريقا وعره، وأثناء السير سقط الطفل على ركبته وصرخ بصوت مرتفع: آآآآه، فإذا بيه يسمع من أقصى الوادي من يشاطره الألم بصوت مماثل، ليهب واقفاً ويتساءل عن مصدر الصوت: ومن أنت ؟ فإذا الجواب يرد عليه سؤاله: ومن أنت؟ وسأل مرة أخرى لتأكيد بل أنا أسالك من أنت ؟ ليرد الصدى نفس الشيء.

حار الطفل وذهل؟ ليصيح غاضباً: أنت جبان وبنفس القوة ليجيء الرد: أنت جبان هنا استوقف الأب الحكيم ولده قائلاً: هذا صدى صوتك يا ولدي، وصاح قائلاً: أنا احترمك ليأتي الجواب أنا احترمك".[*]

---

[1] مصطفى يعلى، **القصص الشعبي بالمغرب (دراسة مورفولوجية)**، المرجع السابق، ص 108- 109.

[*] رويت لنا المدونة من طرف الحاجة: جمعة قباني، مهتمة بحكايات المنطقة، يومي: 21-06/22/ 2019.

[2] قيرع عمر وآخرون، **الحكاية الشعبية في منطقة القرارة**، المرجع السابق، ص 31-32.

[*] رويت لنا المدونة من طرف الحاجة، المرجع السابق.

ليس (الأب الحكيم) في هذه الحكاية شخصا عاديا بل أنه رمز للعقل والتفكير الرزين وهنا تعود الحكاية لتظهر سذاجة الابن مقابل رتابة الأب.

- **الحكاية الشعبية:** يذكر عبد الحميد يونس فيقول: "وإذا كانت الحكاية الاجتماعية تنشد المثال وتعتصم بالنموذج الاجتماعي فإنها التزمت بالواقع تصوره أو تستأنس به، وتنقده مباشرة أو تنقده باستحداث موازنة خفية بين السلوك الواقعي وما ينبغي أن يكون عليه... وتتسم هذه الحكاية بانتصار الفضيلة دائما وتأكيد القيم الإنسانية العالية ثانيا".

بمعنى أن الحكاية الشعبية تصور كل جوانب الحياة المختلفة وتكشف شخصيات الجماعات الشعبية وتوصل لنا كل المبادئ والمثل المتواجدة وسط مجتمع بحس أخلاقي ووعظي.

تتضمن الحكايات عناصر من بقايا الفكر الطفولي للإنسان والخرافة والمعتقدات الشعبية التي أثرت كلها على تكوين العقلية العامية فقد كانت تتراءى للإنسان صور الأساطير والإنسان الأول في أصله كقرد وهذا المعتقد كأنها واقع كان بالفعل، وممكن أن يتكرر بصورة ما، تتسم بالوفرة والغزارة في المنطقة لكنها تبقي نسبية في ذلك لأنها بقيت محصورة بين شفاه كبار المنطقة لا غير ويصف "سيرانسكي" قائلاً: بدون التوقف عند النتائج المحصل عليها، تواصل الأتنلوجيا أبحاثها معترفة بأن المادة المجمعة غير كافية لوضع نظرية عامة وهكذا يعود العلم إلى تجميع المادة ثم معالجتها عاملا لصالح الأجيال القادمة، لكن أن تكون هذه الدراسات شاملة ومتى نستطيع القيام بها،هذا مالا نعلم عنه شيئا"[1].

أستنتج من هذا القول بوضوح هذه العبارة المتكررة:لابد لنا ومن الواجب الاهتمام بالموروث الشعبي الغني.[2]

---

[1] مصطفى يعلى، **القصص الشعبي بالمغرب (دراسة مورفولوجية)**، المرجع السابق، ص 71-72.

[2] ينظر: محمد مجاهد، **الحكاية الشعبية (الماهية الرمزية، الوظيفة، المأثورات)**، المرجع السابق، ص 86-87.

وهنالك أنواع عديدة للحكايات الشعبية على حسب التصنيفات فمنها: الحكاية اللغزية – الحكاية النكتية–الحكاية الشعرية–الحكاية التعليمية–حكاية المعتقدات–الحكاية الاسطورية–الحكاية المثلية... وغيرها كثير.[1]

نستنتج أن هذا التنوع والتعدد في التصنيفات لا يفسد في الود قضية، فالحكاية هي ماذا؟ مادة حكائية تستلزم وجود قوال (سارد) لتوصل معنى (وظيفة)، وما هذه التصنيفات إلا تعبير عن اجتهاد واهتمام كل باحث في ميدان القصص الشعبي وبحثه الدائم فيها.

❖ **وظائف الحكايات:**

الملاحظ أن جل الحكايات، تتكرر نفسها في كل منطقة من مناطق جزائرنا الحبيبة، دخل الناس التحضر، وفي داخل العمارات لازالت الأم تحكى لأولادها حكايات شعبية، قصد تبليغ قيم حياتيه، وحقا الأمهات قديما لم تدخل مدارس لكن تذكر لنا أن مدرستها هي تجارب الحكاية، لكنها عندما تحكى تقدم الذهب والألماس، فاختلاف طريقة الحكي يبلغ الغاية ذاتها لجل الحكايات ووظائف الحكايات الشعبية عديدة ومتنوعة نذكر منها:

- **الوظيفة التعليمية التربوية:**

– إعطاء معنى للحياة.

– التحلي بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالقيم النامية.

– إرشاد وتوجيه للفضيلة المثلى.

– تعرض التعاون والسعي للخير والابتعاد عن الشر.[2]

- **الوظيفة الترفيهية:** بمعنى التنفيس وتتمثل في:

– تسلية الراوي والمستمع.

– الضحك وقتل الفراغ.

– الشعور بالسعادة.

---

[1] قيرع عمر وآخرون، **الحكاية الشعبية في منطقة القرارة**، إشراف أ. محمد عاشور سرقمة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة غرداية، 2018، ص 33.

[2] مصطفى يعلى، **القصص الشعبي بالمغرب (دراسة مورفولوجية)**، المرجع نفسه، ص 71.

- **الوظيفة النفسية:**

- تلبية الحاجات النفسية والبيولوجية والتنمية السيكولوجية.
- التنفيس عن المكتوبات التي لا يمكن ممارستها في الواقع لكونها في الغالب تتعارض مع القيم المجتمعية.

لكن المحزن أن الحكايات أخذت تفقد مكانتها وحتى أن وقعها بدأ يتضاءل يعود هذا إلى أصحابها أولا، والمؤسسات الثقافية التي تعمل على جمعها وإحصائها وتدونها ولكن ليس بمجهودات جبارة إضافة إلى التطور الاجتماعي والثقافي والتقني وظهور وسائل الإعلام السريعة وأساليب التعبير والتواصل الحديثة باللون والحركة فغابت الجدة وراء بديلها التلفاز ولكسر هذا لابد من تأكيد أن الحكاية الشعبية ستظل تلعب دورها في إثراء المعرفة الإنسانية وستبقى مجالا هاما للتعبير عن الأهمية الحضارية لرسالة أية أمة من الأمم وبالتالي خصائص المكونة لهوية الإنسان وتغطي ثقافته الوطنية.

وتخرج عن حدود القوة الذاتية كتخيل قطع مسافات بعيدة برمشة عين، وفيها يمكن تحقيق الأحلام بسرعة خارقة خاصة أنها تأخذ المتلقي إلى عالم مثالي تزول فيه كل العوائق والفرد وهو يشارك في عملية القص يجد متعة وراحة نفسية.

- **الوظيفة الثقافية:** واستنتجها على النحو التالي:

- تثقيف الفرد بحمل الحضارة من الأجيال الماضية فالحكاية مصدر ثقافي للأجيال المتتالية.
- تعلم الأفراد خاصة الشباب قهر المستحيل وتدريبهم على التصور الواسع وتحمل لهم الأخلاق والقواعد والقيم والمثل العليا قصد ترسيخها والعمل بها وقد تجتمع كل هذه الوظائف في وقت واحد. إضافة إلى أنها تساهم في تحصيل زاد معرفي ثراتي عنده.
- كسب الطفل ثقافة منذ الصغر بالميل والتعود.

- **الخصائص الفنية للحكاية الشعبية:**

- ترويها مشافهة العجائز – دائما– في ليالي الشتاء الطويلة قبل الخلود إلى النوم.
- تروى بالعامية وبطريقة عفوية.
- يتخللها الضحك، أو الفزع، كما يقتضيه الموقف لها بداية ونهاية وتحمل هدفاً سامياً.
- مجهولة المؤلف وملك الشعب من خلالها نتعرف على جملة من العادات والتقاليد.[1]

[1] سلسلة عالم المعرفة، **المجلس الوطني والفنون والآداب**، الكويت، (د.ط)؛ع:123، مارس 1988، ص 186.

الجانب التطبيقي

المبحث الثاني: الخصائص الفنية لحكاية"لالة الميمة"

- المطلب الأول: مدونة الحكايات الشعبية الغرداوية.
- المطلب الثاني: دراسة حكاية (لالة الميمة).

المطلب الأول: مدونة الحكايات الشعبية الغرداوية.

- تعريف براوية المدونة:

الحاجة جمعة بنت محمد قباني من مواليد 1939 ، صاحبة المدونة المعنونة كالتالي: مكر ذئب؛ كما دير يدارلك؛ ندم وحسرة؛ الحيلة والنية؛ الصدق يؤدي للنجاة؛ برائة دالية؛ قيمة الأخ؛ الربيبة؛ وأهم حكاية تلك التي تحمل اسم"لالة الميمة" تقطن في الحي الشعبي بمرماد بمدينة غرداية، في بدايات حياتها عاشت حياة البدو، معتمدة حياة الترحال والتنقل مما أكسبها قدرة على جمع وحفظ حكايات شعبية، من خلال السمر المعروف لدى أهل البدو.

وتتميز عن غيرها من النساء آنذاك بقوة ذاكرتها وكانت دائما تفضل سرد الحكايات الشعبية في الأماكن المفتوحة (فوق سطوح المساكن) أو(الحوش) ، على ضوء القمر والشاي على النار ولا تزال إلى يومنا هذا تنظم لقاءات بين بنات عائلتها الكبيرة .

كما ساهمت في الثورة التحريرية من خلال إيواء المجاهدين وإطعامهم وجمع التبرعات.

النموذج الأول: مكر ذئب.

تقطن أسرة فقيرة،من أم وأولادها، بقرية **حاسي الفحل- غرداية**- في أمن وسلام عرفت المنطقة بالجفاف، مما أدى إلى نقص الماء والكلأ بها، مما أجبر الذئب يتجه نحو القرية بحثا عن فريسة ليسد جوعه، وعند وصوله أبصر بيتا معزولا بجانبه زريبة[1] مواشي. فاستيقظت حيله، وبدأ يفكر في إيجاد حيلة، للحصول على خروف، يسد جوعه وأثناء تجواله اكتشف مستودعا تخزن فيه الأسرة طعامها، فتمعن في التفكير بحيلة ؟ يصرف فيها الأم عن بيتها، واهتدى إلى فكرة تخريب طعام الموجود في المستودع؛ ليزم الأم على البحث في غيره، وفي يوم غد قامت الأم بالتنقل إلى سوق **"حاسي الفحل"** وطالت عودتها، تسلل الذئب الزريبة فوجد خروفا واحدا تحاور معه بلطف عن سبب غياب الأم عن أبنائها، حيث ألهمه أنها إذا لم تجد طعاما فسوف تذبحك وتقدمك وجبة لأبنائها فنصحه بمغادرة القرية معه باتجاه قرية **"عين اللصيق"** حيث يوجد بها العشب والماء فصدق الخروف الأكذوبة.

مشيا معا في طريقهما وكان الخروف في بعض الأوقات يسبق الذئب بمشيته الأنيقة أثار جوع الذئب فلم يلبث طويلا حتى طلب منه أن ينتظره ولكن الخروف كان يصدر

[1] **الزريبة**: حضيرة الحيوانات.

صوت ثغاء هافت فرد الذئب قائلاً: هل تسب أمي؟ قال: الخروف لا، فأعاد الذئب للمرة الثانية: بلى تسب أمي فأصر عليها ليجعل منها حجة لكي ينقض عليه ويلتهمه.[*]

النموذج الثاني: الربيبة.

يحكى في الأزمنة الغابرة "**عمي صالح**"، يسكن بالقصر القديم "**ضاية بن ضحوة**" حيث كانت له زوجتان الأولى "**فريحة**" وأنجب معها **سعيدة** والثانية "**مرزوقة**" وأنجب منها **مسعودة**، وفي يوم من الأيام تعرضت خيمته لهجوم من طرف السباع، مما أدى إلى وفاته برفقة زوجته الثانية. لتتولى زوجته الأولى "**فريحة**" تربية البنات، ونظراً لأنانيتها اهتمت بتعليم شؤون البيت (الطبخ، غسيل، غزل الصوف...) لابنتها دون الأخرى ومرت السنوات وقرع الباب رجلان تقدما لخطبة البنات وبقيت "**فريحة**" على حالتها فبدأت توصي ابنتها في كيفية التعامل مع زوجها، وتنظيم شؤون بيتها. ومما يلاحظ على الربيبة "**مسعودة**" أنها تمتاز بالذكاء فكانت تقف وراء جدار الحجرة وتسمع للإرشادات والنصائح زوجة أبيها "**فريحة**" لابنتها.

بعد مرور سنة من زواج البنات قررت "**فريحة**" زيارة ابنتها، فأعدت لها صندوقا من الهدايا، وعند وصولها تفاجأت مما شاهدته من أوساخ متناثرة، وبيت غير مرتب كما ليس لها ما تطهي لأمها، فتساءلت الأم: لماذا هذه الحالة يا طفلة فردت عليها "الدهان ولا لونو أزرق والفلفل راه زنجر[*] ولكليلة صوفت.[*] خرجت الأم "**فريحة**" وعيناها تدمعا، لحال ابنتها ومن شدة غضبها حملت الصندوق معها، متجهة نحو بيت ربيبتها "**مسعودة**"، ولما وصلت وجدت ما علمته لابنتها و لم تعلمه لربيبتها وجدت البيت منظما والطعام مخزنا وسليما...بعد حين من الزمن قامت "**مسعودة**" بطهي الطعام لأمها، ولاحظت ملامح

---

[*] رويت لنا المدونة من طرف الحاجة: جمعة قباني، مهتمة بحكايات المنطقة، يومي: 2019/07/03 على الساعة 09:30.

[*] **زنجر**: ظهور ما يشبه الصوف عليه.

[*] **الكليلة**: اللبن الطبيعي الذي يترك حتى يصبح رائبا ويغلى ثم يهصر ويصفى من الماء.

الدهشة والندم على وجه زوجة أبيها فلم تستطع "**فريحة**" الصمود وقامت وودعت البنت قائلة: أتهلاي[*] في روحك واسمحيلي على كلش[*] وهاكي[*] هذا الصندوق راه فيه كلش.

وعادت "**فريحة**" إلى بيتها، وفي طريقها زارت قبر زوجها "**عمي صالح**" وقبر ضرتها[*] "**مرزوقة**" وطلبت منهما أن يسامحاها على معاملتها مع "مسعودة".[*]

النموذج الثالث: قيمة الأخ.

ثمة **رجل** تزوج من **امرأة** وأنجب **ولدا**، حين كبر الولد واشتد ساعده وأصبح رجلا وضعت الأم **سبعة أولاد** آخرين في ولادات متقاربة.مات الأب ثم لحقت به الأم، ثم مات الولد البكر، فبقي الأولاد السبعة يتامى لا يرعاهم أحد كانت بجوارهم **عجوز** تعيش وحيدة، فقالت في قرار نفسها: "سيحدث مكروه لهؤلاء الأولاد !!، سآخذهم تحت جناحي وحين يكبرون سيكون بإمكانهم أن يجلبوا الحطب من الغابة لبيعه لكسب قوتهم.

وفعلا أخذتهم إلى منزلها وسهرت على تربيتهم ورعايتهم، وعلى مقربة من منزل العجوز، كان يعيش **رجل وزوجته** منذ سنوات، ولكن الزوجة كانت عاقرا، وعدم الإنجاب كان عارا ولعنة، والنساء اللاتي لا ينجبن يطلقن ليتزوج أزواجهم ثانية. وهذا ما كانت تخشاه الزوجة، فقالت في سريرتها هؤلاء الأطفال سيذكرون زوجي بأني عاقر وعاجزة عن إنجاب... سأبعدهم من هذا المكان وسأتخلص منهم.

وذات يوم رافقت **المرأة الإخوة السبعة** إلى الغابة المجاورة وأعدت طعاما وقالت لهم: "تعالوا معي لنتجول في الغابة، إن معي طعاما شهيا، وفي المساء سنعود إلى البيت"، صدقها الأطفال، فأخذتهم إلى مكان بعيد كثيف الأشجار وعر المسالك والدروب، ثم أخرجت

(*) **أتهلاي**: اعتني بنفسك.

(*) **على كلش**: على كل شيء.

(*) **هاكي**: خذي.

(*) **ضرتها**:تطلق على الزوجة الثانية.

(*)رويت لنا المدونة من طرف الحاجة: جمعة قباني، مهتمة بحكايات المنطقة، يومي: 2019/07/04 على الساعة 16:45.

الطعام ودعتهم إلى تناوله، وطلبت منهم الخلود للراحة ريثما أعود ببعض الحشائش والجذور، وابتعدت عنهم وعادت إلى بيتها بعد أن تحققت أنهم لن يهتدوا إلى الطريق.

ولما استيقظ **الأطفال** من نومهم كان الليل قد خيم على الدنيا، فاحتمى بعضهم ببعض قائلين: "ستعود، ستعود المرأة للبحث عنا" ولكنها لم تعد وانقضى يومان وليلتان فعولوا على البحث عن مخرج من الغابة فراحوا يتسكعون عن غير هدى، وحين خيم الليل ثانية وجدوا أنفسهم في أعماق الغابة المظلمة.

وفيما هم يبحثون عن ملجأ سقط **أصغرهم** في جب عميق، وهو في الحقيقة **عرين للأسود**. كان الأسد قد مات كما ماتت اللبؤة بعده، فبقى **الأشبال السبعة** وحدهم. سقط **الولد الأصغر** وسط الأشبال، ولما كان مرهقا من التعب وأحس بالدفء، نام وهو لا يدري بما حوله.

أما **الأخوة** لم ينتبهوا لما حدث لأخيهم، وناموا ليلتهم في الخلاء، وفي الغداة استيقظ الصغير في وسط الأشبال فصاح قائلا : "من أنتم ! ماذا تفعلون هنا !! فأجابه **الأشبال**: "فقدنا أبانا وأمنا، ونحن عاجزون عن توفير غذائنا.

"ما أحزن وضعكم ! سأرى ما أستطيع فعله" قال **الصغير**، وراح يبحث لهم عن طعام... وبالفعل عاد لهم بالأكل وكان دأبه كل يوم إيجاد الطعام لهم. أما **الإخوة** فحين أدركوا ضياع **أخيهم** راحوا يبحثون عنه ولكن دون جدوى وكانت تلك حالهم مدة **تسعة أشهر**. وبالصدفة عثروا عليه في **عرين الأسود**، وراحوا يسألونه: "أين كنت؟ لقد بحثنا عنك! من هؤلاء معك ؟ ! فرد عليهم: "إنهم ليسوا مفترسين، إنهم أصدقاء، سقطت في عرينهم ولا أريد التخلي عنهم، ابقوا معنا سأكون سعيدا بذلك" قبل **الإخوة** بعرض **أخيهم** فعاش **الإخوة والأشبال** سعداء!!

وذات يوم أتتهم **لبؤة** وظهر بالقرب منها **فهد**، وأراد الوحشان التهام الأطفال وهنا خرج **الأشبال** وقصد واهما قائلين: "إنهم أصدقاؤنا كنا يتامى وبدونهم سنموت" ولما سمعوا هذا الكلام تخلوا عن فكرة الهجوم وذهبوا في حالهما.

وعادت من جديد ومعها **عجل** والفهد عاد ومعه **كبش**، فوضع كل منهما صيده بين **الأطفال** وقالا: "خذوا هذا اللحم، وسنرعاكم كما رعيتم **الأشبال**".

ومن ذلك اليوم عاشوا في انسجام مع وحوش الغابة وشاركوهم الطعام والمأوى و لم يكن **للأولاد ألبسة** كبقية البشر فيماهم يتجولون اهتدوا إلى **بركة ماء** فقال أحدهم "سنستحم هنا فالماء رائع في هذا المكان" وكان ذلك أمرهم كل يوم.

ذات يوم وصل **أربعة صيادين** إلى الغابة، فأبصروا هذه **المخلوقات السبعة** التي تمشي كالآدميين، فخافوا، وهرب **ثلاثة** منهم، أما **الرابع** فقد كان فضوله أقوى من خوفه، فأراد أن يستطلع أمرهم.

وعاد في الغد إلى البركة، واختبأ بحيث يراهم ولا يرونه، فتأكد أنهم رجال من البشر العاديين وليسوا وحوشا ثم عاد إلى قريته.

قصد **الرجل الصياد امرأة عجوز**، معروفة بحكمتها فقال لها: "كنت في الغابة فأبصرت مخلوقات غريبة يلبسون جلودا وبدت أجسادهم قوية، قولي رجاء من يكونوا فردت عليه العجوز لا أعلم إن كانوا أشرارا أم أخيارا فأنا لم أسمع بمثل هذا من قبل وترددت قليلا ثم قالت: "هل كانوا يتكلمون ! إذا كان الأمر كذلك فحاول غدا أن تعرف أين مأواهم في الغابة، وعاد **الصياد** إلى مخبئه وعاد **الإخوة** إلى **البركة** للاستحمام فتبعهم مختفيا إلى أن اهتدى إلى مغارتهم ثم عاد إلى القرية وأخبر **العجوز** بما رأى قالت **العجوز**: "غدا سأعد طعاما وسنذهب لنضعه في مدخل المغارة، فإن أكلوا الكسكسي واللحم المطهي فهم لاشك بشر، عند وصولهم إلى المغارة اندهشوا حيث **جدرانها مطلية بتراب فخار** وفي **زاويتها مكان للنوم فيه سبعة أسرة خشبية**، وضعوا لهم الطعام على مدخل الكهف وحين عاد **الإخوة** وكانوا قد اصطادوا بقرة، اندهشوا لما رأوه، فتركوا صيدهم جانبا وراحوا يتلذذون بالطعام، وفي الغد أراد **الإخوة** الذهاب إلى **البركة** كعادتهم ولكن **الأصغر** منهم رفض مرافقتهم قائلاً: "سأبقى هنا، لأعرف ماذا يحدث ومن أتانا بهذا الطعام"، وفي اليوم الموالي وصل كل من الصياد والعجوز وابنتها وذهلوا لما رأوه فالطعام قد نفذ والأواني مغسولة... وهنا ظهر **الولد الأصغر** ووضع لهم الذهب في أوانيهم، وعاد هؤلاء على قريتهم

فرحين وحين وصلوا سأل الصياد العجوز: "أخبريني كيف أجعل هؤلاء الخلق يأتون إلى مترلي ليبقوا معي كما لو كانوا إخوتي حقا!"، فقالت العجوز: "سأقوم مع ابنتي بنسج أثواب لهم من الصوف، وحين ننتهي سنذهب معا إلى **البركة** التي يستحمون فيها وحين يخلعون جلودهم نستولي عليها ونعود هاربين بها إلى القريبة"، ولما أدرك **الإخوة السبعة** ما حدث خرجوا يترجونه: "إننا عراة... أعد إلينا جلودنا... ليس لدينا ما نلبسه..." ولكن الصياد واصل عدوه وهو يريد أن يستدرجهم إلى مشارف القرية، ولما أشرفوا على الوصول أخذ **الإخوة السبعة** يختفون وراء الشجرة لستر عوراتهم، ثم راحوا يتوسلون إليه ثانية...!

وما كان من **الصياد** إلا أن رمى بتلك الجلود إلى داخل مترل العجوز وأخذ بدلا منها الثياب الصوفية التي نسجتها **العجوز وابنتها**، فخاطبهم الصياد قائلاً: "إني أرى أنكم كائنات مثلي وعليه يجب أن تلبسوا ثيابا تليق بكم، هاكم الثياب، ولكن رجاء لا تعودوا إلى الغابة، ابقوا معي وكونوا لي إخوة.

أخذ **الإخوة** تلك الثياب ولبسوا فبدوا في كامل الأناقة والجمال، فقال **الصياد**: "أنتم أقوياء وأجمل الرجال"، وهكذا أقام **الإخوة** في مترل الصياد.وبعد فترة تزوج **الولد الأصغر** من تلك الفتاة والتي استطاعت برفقة زوجها وإخوته استرجاع ملك أبيها. وبذلك كانوا الملوك الأوائل للقرية.[*]

النموذج الرابع: كما دير يدارلك.[*]

حاجيتك ما جيتك كليت عشاك وخليتك.[*]

كانت تعيش أسرة بواد **نوميرات** – غرداية – "**عمي العيد**" وابنه الوحيد "**قدور**" فطلب منه والده، أن يتزوج مع بنت المبروك "**عيشوش**" وصار الأمر كذلك، وأثمر زواجهما إنجاب ولد يدعى "**بوعمامة**"، ومرت السنوات واشتد ساعد "**بوعمامة**" وكبر "**عمي العيد**"

---

[*] رويت لنا المدونة من طرف الحاجة: جمعة قباني، مهتمة بحكايات المنطقة، يومي: 2019/07/05 على الساعة 09:30

[*] **كما دير يدارلك**: كما تفعل يفعل بك، طابق هذا المثل: كما تدين تدان.

[*] **حاجيتك ماجيتك**: أي أحاكيك بما جئتك به.

وأصابه الضرر وزادت متاعب "**عيشوش**" مع شيخها،[*] و لم تتحمل فلجأت إلى زوجها تشتكي من تصرفات والده، وكانت تتكرر الشكوى بين الحين والحين، وفي يوم من الأيام تغلب عليه الشيطان من جهة وضغط زوجته من جهة أخرى.

كان "**قدور**" يمتلك زريبة،[*] بها ماشيته تبعد عن مقر سكناه ببضعة كيلومترات.

فاهتدى إلى فكرة نقل **أبيه إلى زريبة**، لكي يسهل تقديم الطعام له من جهة ومن جهة أخرى يكسب ود زوجته، فأسرع إليها يخبرها بالخطة، وفي هذه اللحظة لم ينتبها إلى أن ابنهما "**بوعمامة**" الذي كان يتصنت لهما. وفي إحدى ليالي الشتاء الباردة قرر أن ينقل والده إلى زريبة، وطلب من ابنه "**بوعمامة**" أن يصطحب معه البطانية القديمة، وهنا قام "**بوعمامة**" بقص البطانية إلى قسمين حمل معه نصفا واحتفظ بالنصف الآخر في البيت، وعند وصولهما أنزل "**قدور**" **والده** من **ظهر الحمار**، وأدخله الزريبة وطلب من ابنه البطانية، لاحظ الأب "**قدور**" بأن البطانية مقسومة إلى قسمين،استفسر من ابنه: لماذا فعلت ذلك؟ فرد عليه قائلاً: "احتفظت بها لك عندما **تكبر** سيكون مصيرك مثل مصير **جدي**"، وهنا أدرك "**قدور**" بأنه أخطأ في حق أبيه وندم على فعلته وقبل رأسه وحمله على ظهره وأرجعه إلى البيت.[*]

النموذج الخامس: الطمع.

كان يا مكان في قديم الزمان، في مملكة الحيوان كان فيه نسر جبار طمعا، يعيش في كهف على قمة الجبل وكان الجبل يقع على ساحل البحر وكان لهذا النسر نسور صغار ينتظرون عودته كل يوم ومعه الطعام، ما بكم يا صغاري؟ أتشعرون بالجوع لابأس، لابأس سوف أذهب الآن لأصطاد لكم سمكة كبيرة وثقيلة من البحر، أكبر بكثير من أي سمكة اصطدتها لكم من قبل، لن أعود إلا ومعي أكبر سمكة في البحر.

سمع الطائر الحكيم النسر وما قاله لصغاره، فتعجب وقال: عجبا لك أيها النسر الطماع أتريد أن تصطاد سمكة كبيرة لتطعم صغارك تكفيك وتكفيهم سمكة صغيرة الحجم

---

[*] **شيخها**: أبو زوجها.

[*] **زريبة**: حظيرة الحيوانات.

[*] رويت لنا المدونة من طرف الحاجة: جمعة قباني، مهتمة بحكايات المنطقة، يومي: 2019/07/06 على الساعة 16:30.

لا تكن طماعاً "**فقليل يكفي خير من كثيرا يفنى**" فاحذر يا نسر لعلك تسقط سريعا في مياه البحر" فرد قائلاً النسر: أصمت أيها الطائر العجوز، أنا النسر الجبار أسكت كيف تسقط سريعا في مياه البحر -أصمت أيها الطائر العجوز- أنا النسر الجبار، أسكت كيف أسقط أنا صاحب الأجنحة القوية والمنقار الحاد اذهب أذهب عني، واتركني سوف ترى ماذا سأفعل؟ و لم يستمع النسر الطماع إلى حكمة الطائر الحكيم. ومضى بكبرياء وسرعة ليصطاد السمكة الكبيرة، سوف أقف على الشاطئ البحر وانتظر حتى تأتي سمكة كبيرة وانقض عليها، لا ليس هذه، ولا هذه ولا هذه ظل النسر الجبار واقفا يراقبه من بعيد الطائر الحكيم حتى حانت اللحظة الحاسمة، الحمد الله أرى سمكة كبيرة تعالي تعالي وأخذت السمكة تجلبه بشدة إلى داخل البحر وهو يحاول أن يرتفع بها ويطير تم فشل ودامت هذه المحاولات عدة مرات آلهي لقد اختفى كل من النسر والسمكة خلف الصخور يا ترى ماذا حدث لهما؟

ذهب الطائر الحكيم وراء الصخور فوجد السمكة ملقاة على الشاطئ وقد ماتت في المعركة ولكن أين النسر؟ ها هو، ها هو النسر الطماع ملقى على ظهره فوق صخرة، ليته سمع كلامي،و لم يجري وراء طمع "**فقليل يكفي خير من كثيرا يفنى**" وهذا هو جزاء النسر الذي أراد أن يأخذ أكثر مما يستطيع.(*)

النموذج السادس: نذم وحسرة لا ينفعان.

كانت هناك بنت تدعى "**زينب**" كانت تعيش في صحراء غرداية، وكانت وحيدة أبيها، ولشدة طيبتها وصفاء سريرتها أحبها كل أهل القبيلة، شعرت "**زينب**" ذات يوم بألم في ركبتها، فسارع والدها واحضر لها الطبيب وبعد أن فحصها قال لأبيها: إن "**زينب**" تعاني من جرح عميق في ركبتها، ولا أرى لها دواء اكثر من العسل، يوضع على الجرح كل ليلة فتشفى.

اندهش والد البنت وقال: وكم تحتاج من العسل أيها الطبيب؟ فأجابه الطبيب: تحتاج إلى وعاء كبير يا سيدي القوم.

(*) رويت لنا المدونة من طرف الحاجة: جمعة قباني، مهتمة بحكايات المنطقة، يومي: 07/07/ 2019، على الساعة 9:30.

جلس "**الأب** "يفكر في هذا الدواء المفقود الذي وصفه الطبيب، فلما رأته **زوجته** على تلك الحال أشارت عليه قائلة: **أيها الزوج**، ما قولك في أن نضع الوعاء على مدخل الخيمة ونكتب عليه ما حدث **لابنتنا**، فقال لها: ثم ماذا؟ أجابته: حتى إذا ما قـرأه أهـل القبيلـة سارعوا وأتوا بما يملكونه من عسل في بيوتهم، فما رأيت أحب إلى قلوبهم من بنتنا "**زينـب**" اقتنع الأب بفكرة زوجته وأمر خدمه فوضعوا وعاء كبيرا فارغاً على باب القصر وكتبـوا عليه:إن "**زينب**" مرضت وأن الطبيب وصف لها دواء بأن يملأ هذا الوعاء عسلا، فيـداوى جرحها فمن يملك منكم هذا الدواء فليضعه هنا وأجره على الله.

مر أحدا على الوعاء وقرأ ما فيه ودعا الله "**للبنت**" بالشفاء وسار نحو خيمته فأحضر قارورة صغيرة فيها عسل فلما وصل إلى باب الخيمة ورأى كبر ذلك الوعاء، قال في نفسه: وما عسى هذه القطيرات أن تملأ من هذا الوعاء احتار ووقف راجعا إلى خيمته، ثم مر الثاني ودعا الله لها بما دعا الأول وعزم على ما يملكه من عسل فلما وصل إلى خيمته لم يجد عنده سوى جرة صغيرة فقال: يا لها من جرة صغيرة ما عساها تملأ ذلك الوعاء فتركها جانبا و لم يأخذها و لم يضع العسل في الوعاء.

وهكذا كان كلما مر أحد على الوعاء اندهش من كبره واستصغر الكم القليل للعسل الذي عنده، حتى مرت الأيام وازداد جرح "**زينب**" تعفنا وبقي الوعاء فارغا، وذات يـوم شعرت "**البنت**" بألم شديد فلم يجد الطبيب من الدواء لها إلا أن تقطع ركبتها، وهكذا آلت "**زينب**" فنذم أهل القبيلة ندما شديدا وأدركوا أنه كان عليهم مساعدة "**البنـت**" دون أن يأبهوا ما عندهم من عسل مهما كان قليلا.

النموذج السابع: الحيلة والنية.

جلس "الخال مسعود" مع زوجتيه "مباركة" و"العافية" يتسامرون... حيث اتفقـت الزوجتان على زوجهما أن تحرجاه فسألتاه.."زوجته العافية" من منا أقرب إلي قلبك أكثر يا "مسعود"؟

قال "مسعود" لهما..أنتما معاً حبيبتان إلى قلبي، قالاً له: لا أنك لا تستطيع أن تضحك منّا بهذه المراوغة وأمامك هذه "**البِركة**" نخيرك في إغراق إحدانا بها.. فمن منا تلقي "مباركة

أو العافية" بها في الماء الآن، وحار الزوج في أمره، ولكنه التفت إلى زوجته الأولى "مباركة" قائلاً.. اذكر أنك تعلمت السباحة منذ زمن يا عزيزتي...[*]

النموذج الثامن: الصدق يؤدي للنجاة.

في أحد الأيام دخل قروي إلى سوق المدينة، قاصدا التاجر الذي ترك عنده "الحديد" لبيعه، قال له التاجر بأن "الحديد" التهمته النيران، تظاهر الرجل بالتصديق ما قال له التاجر وبعد يومين، احجز القروي ابن التاجر في مترله، فظل التاجر يبحث عنه، فلما رأى التاجر القروي سأله عن ولده المفقود، فأجابه القروي قائلاً: قد سمعت زقزقة عصافير وعندما تحققت منها رأيتها تحمل ولدا، أجابه التاجر: هل تستطيع العصافير أن تحمل طفلاً، ابتسم القروي: وأجابه المدينة التي يحترق حديدها بها الطيور تحمل الأطفال، وخاصة طفل التاجر فضحك التاجر وقام بإعادة الحديد له.

النموذج التاسع: دالية البريئة.

حدث هذا في أحد البيوت، حيث كان هناك امرأة مع ابنتها "دالية"، في البيت ومعهما الخادمة "نفوسة"، ففي يوم من الأيام أوقعت الخادمة صحناً غالي الثمن فكسرته فصفعتها صاحبة البيت صفعة قوية، فذهبت "نفوسة"إلى غرفتها تبكي، ومر على ذلك الحدث سنتان وقد نسيت الأم الحادثة، ولكن الخادمة لم تنس وكانت نار الانتقام تشتعل داخلها، وكانت الأم تذهب كل صباح للسوق، وتأتي وقت الظهيرة وتبقى ابنتها مع الخادمة، وبعد أيام قليلة أحست الأم أن ابنتها في الليل تنام وهي تتألم، فقررت الأم أن تتغيب عن السوق وتراقب الخادمة مع "دالية"، سمعت ابنتها تقول: لا أريد النوم هذا مؤلم، فلما دخلت الأم عليهما فجأة فوجئت بما رأته، رأت الخادمة تضع "لدالية" الديدان في أنفها، فأسرعت وأخذت ابنتها إلى الطبيب، ماذا حدث بعد ذلك ؟ لقد ماتت "دالية"، فانظروا صفعة واحدة نتيجتها حياة طفلة بريئة.

---

[*] رويت لنا المدونة من طرف الحاجة: جمعة قباني، مهتمة بحكايات المنطقة، يومي: 2019/07/08 على الساعة 09:00.

المطلب الثاني: دراسة حكاية (لالة الميمة).

1- عرض الحكاية:

كان في القديم قبيلة عربية بدوية، تسكن الصحراء طلبا للمرعى المواشي، ومن عادة عرب البوادي التنقل من مكان إلى مكان ما حيث يوجد العشب والكلأ والماء. وكان من بين هؤلاء العرب **رجل** له **أم كبيرة في السن** وهو وحيدها، وهذه الأم تفقد ذاكرتها في أغلب الأوقات فكانت تهذي[*] بولدها فلا تريده يفارقها وكان يضايق ولدها منها، ومن تصرفاتها معه، وأنه يحط من قدره عند قومه! هكذا كان نظره لها. وفي أحد الأيام أرادت القبيلة أن ترتحل لمكان آخر، فقال الزوج **لزوجته** إذا شددنا غدا للرحيل، اتركي أمي بمكانها واتركي عندها زادا وماءا حتى يأتي من يأخذها ويخلصنا منها أو تموت !!فقالت زوجته أبشر سوف أنفذ أوامرك، شد العرب من الغد ومن بينهم هذا الرجل...

تركت الزوجة أم زوجها بمكانها كما أراد زوجها، ولكنها فعلت أمراً عجباً، لقد تركت ولدهما معها مع الزاد والماء، وكان **طفلهما** في السنة الأولى من عمره وهو بكرهما وكان والده يحبه حبا عظيما، فإذا استراح من الشقاء طلب من زوجته ليلاعبه ويداعبه سار العرب وفي منتصف النهار نزلوا يرتاحون وترتاح مواشيهم للأكل والرعي، حيث إنهم من طلوع الشمس وهم يسيرون جلس كل مع أسرته ومواشيه، فطلب هذا الرجل ابنه كالعادة ليتسلى معه فقالت **زوجته:** تركته مع أمك، لا نريده قال: ماذا؟ وهو يصيح بها! قالت لأنه سوف يرميك بالصحراء كما رميت أمك، فنزلت هذه الكلمة عليه كالصاعقة، فلم يرد على زوجته بكلمة واحدة لأنه رأى أنه أخطأ فيما فعل مع أمه. أسرج فرسه وعاد لمكانهم مسرعا عساه يدرك ولده وأمه قبل أن تفترسهما **السباع**، لأنه من عادة السباع والكواسر إذا شدت العربان عن منازلها، تخلقهم فيها فتجد بقايا أطعمة وجيف المواشي نافقة فتأكلها. وصل **الرجل** إلى المكان، وإذا **أمه** ضامة ولده إلى صدرها مخرجة رأسه ليتنفس، وحولها **الذئاب** تدور تريد الولد لتأكله، و**الأم** ترميها بالحجارة، وتقول لها: أخزي[*] هذا ولد فلان وعندما رأى **الرجل** ما يجري **لأمه** مع الذئاب قتل عددا منها ببندقيته وهرب الباقي. حمل

---

[*] **تهذي**: خرفها.

[*] **أخزي**: ابعدي.

أمه وولده بعدما قبل رأس أمه عدة قبلات وهو يبكي ندما على فعلته، وعاد بها إلى قومه فصار من بعدها **بارا بأمه** ولا يفارقها، وصار إذا شدت العرب لمكان آخر يكون أول ما يحمل على الجمل أمه ويسير خلفها على فرسه، كما ازداد حبه **لزوجته** لفعلتها الذكية والتي علمته درسا لن ينساه. وكما قيل: "قطع حبلك السري عن أمك لحظة خروجك للدنيا، وبقي أثره في جسدك ليذكرك دائما بها".

2- تقسيم النصّ:

تعتبر القصة بنية مركبة، تنتظم وفق مقطوعات قصصية، فحكاية الأم التي قابلت عقوق ابنها بالإحسان إليه من خلال ضم حفيدها إلى صدرها وإبعادها للذئاب، التي تريد الولد لتأكله وهي ترميهم بالحجارة وتقول لها: أخزي (أبعدي) هذا ولد ابني يمكن تفكيك تعقيدها وفق النمط الآتي:

- **المقطوعة التمهيدية:** قصد عودة الرجل لاسترجاع ابنه (كان في القديم... ليلاعبه ويداعبه)
- **المقطوعة الأولى:** قصة استرجاع أمه رفقة ابنه إلى قومه(سار العرب...قبل أن تفترسهما السباع).
- **المقطوعة الثانية:** قصة مواجهة الرجل للذئاب(وصل الرجل...هرب الباقي).
- **المقطوعة الثالثة:** قصة الاعتراف بالذنب تجاه أمه(حمل أمه...بارا بأمه ولا يفارقها).
- **المقطوعة الرابعة:** قصة البر بوالدته(وصار إذا شدت العرب...ويسير خلفها على فرسه).

اعتمد في تقسيم النص الحكائي لتحديد مقطوعاته، على ما اقترحه "غريماس" في بحثه المعتمد بالدرجة الأولى على المعيار المكاني والزمني، ثم اختلاف الشخصيات.

فالبطل الرئيسي كان حاضرا، في المقطوعة التمهيدية وهي "**الزوج**" من خلال دورها الذي لعبته مع زوجها، والمتمثل في ترك طفلهما مع أم زوجها بدون علمه، ثم يستمر تواجدها فقط في المقطوعة التمهيدية، مما يشكل فاصلا زمنيا غير طويل، حيث يمتد من طلوع الشمس إلى غاية منتصف النهار.

حيث ظهرت الشخصية الثانوية في المقطوعة الأولى، عندما نزلوا ليرتاحوا وترتاح مواشيهم للأكل والرعي.

فطلب هذا الرجل "**ابنه**" ليتسلى معه "يلاعبه ويداعبه" فردت عليه الزوجة "تركته" لا نريده لأنه سوف يرميك بالصحراء كما رميت أمك.

تجري أحداث كل مقطوعة في مكان متميز، وهو الصحراء ابتداء من مكان تواجدهم في المرة الأولى مروا بالطريق إلى غاية وصولهم مكان استراحتهم، ويتميز الفاصل اللغوي بين النمط الخطابي والحواري.

- **المقطوعة التمهيدية:** عودة الرجل لاسترجاع ابنه وأمه قبل أن تفترسهما الذئاب.

3- المسار الوظيفي: تستهل بعرض أفراد الأسرة (الرجل، زوجته، ابنهما وكذا والدة الرجل) من حالة التذمر التي وصل إليها الرجل بسبب تصرفات أمه،التي ظن أنها تحط من قدره داخل القبيلة وتتشكل المقطوعة من الوظائف التالية:

- **شد الرحال الطريق إلى مكان آخر:**(أوصى الرجل زوجته إذا شددنا غدا للرحيل اتركي أمي بمكانها واتركي عندها زادا وماء).
- **خداع:** (تتقمص الزوجة بتنفيذ أوامر زوجها وتفتعل عملا ذكيا لكي تعلمه درسا لا ينساه) "وهو ترك طفلهما مع جدته".
- **تواطؤ:** (توهم الزوجة بتنفيذ أوامر زوجها).
- **انطلاق:** (عودة الرجل لاسترجاع ابنه وأمه).
- **مواجهة:** (يواجه كل من الأم والرجل الذئاب).
- **الانتصار:** (انتصار الأم والرجل على الذئاب).

نلاحظ استهلال المقطوعة بوظيفة ترك الأم الطاعنة في السن، بمفردها في الصحراء "قرر الرجل أن يترك أمه في مكانها عندما أرادت القبيلة أن ترحل لمكان آخر بحثا عن العشب والكلأ والماء"، ويمثل الرحيل أحد المرتكزات الرئيسية لعقوق الوالدين ومهدت لوظيفة "خداع" التي حيكت القصة وفتحت المجال لانطلاق الأحداث.

يعود الرجل ليبحث عن ابنه وامه ليستعيدهما وعند وصوله إلى مكانهم. (المضـــارب) لاحظ تعرضهما لهجوم من الذئاب، حيث استطاعت الأم إبعادهم عن حفيدها بضـــمه إلى صدرها ورمتهم بالحجارة من جهة ومن جهة أخرى تدخل **الرجـــل** (ابنـــها) لإنقاذهمـــا بإطلاق النار على الذئاب (استعمال البندقية).

وجاءت المقطوعة خاضعة للمقاييس التي حددها "**بروب**" للمقطوعة التمهيدية علـــى مستوى نوعية الوظائف والقائمين بالفعل حيث أســـندت الوظـــائف إلى مجموعـــة مـــن الشخصيات وهي (الرجل، زوجته وأمه الطاعنة في السن).

- **المقطوعة الأولى**: تتشكل من جزئيتين هما:

- استرجاع أمه وتقبيل رأسها والندم على فعلته.
- استرجاع ابنه.

انطلق الرجل في استرجاع أمه لاكتساب الأداة **المساعدة** وهي ترك الزوجة ابنهما مع جدته مما جعل الحكاية تنطلق بأهم عناصرها الاستراتيجية:

- **وقوع أذى**: (ترك الطفل مع جدته).
- **انطلاق**: (ينطلق الرجل لاسترجاع ابنه وأمه قاصدا مكان تواجدهما).
- **مواجهة**: (يواجه الرجل الذئاب التي تريد النيل من ابنه وأمه).
- **تلقي المساعدة**: (الجدة تضم حفيدها إلى صدرها وترمي الذئاب بالحجارة).
- **انتصار**: (ينتصر الرجل بقتل عدد من الذئاب ببندقيته وهرب الباقي).

تكشف المقطوعة المواجهة بين الرجل والذئاب إلى انتصاره، وهذا يمثل اختبارا ناجحاً مقابل اكتساب الرجل الكفاءة التي تؤهله إلى استرجاع أمه وابنه.

وتعتبر وظيفة المواجهة الثانية بين الرجل وذاته للاختبار الرئيسي والحاسم في الـــنص وهو الصراع بين العقوق والبر بالوالدين.

4-بنية الشخصيات: جاء دخول الشخصيات مسرح الأحداث على الشكل الآتي:

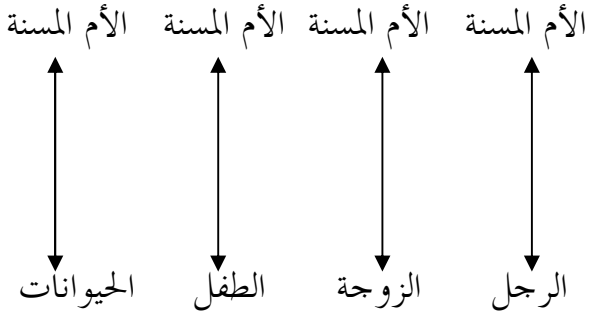

تتولد في بداية المقطوعة علاقة التضاد بين الرجل وبين أمه، التي تفقد ذاكرتها في أغلب الأوقات مما تسبب مضايقة لابنها، والذي بدوره اقترح على زوجته تركها بمكانها يوم أن يشد العرب للرحيل فلبت الزوجة طلب زوجها ولكنها "بحكمتها" تركت مع الأم ابنهما الذي لم يتعدى "السنة الأولى من عمره" لكي تعلمه درسا لن ينساه في البر بوالدته.

فعندما عرف الرجل أن ابنه ترك مع أمه رأى أنه أخطأ فيما فعل مع أمه، أسرج فرسه وعاد لمكانهم مسرعا عساه يدرك ولده وأمه قبل أن يفترسهما الذئاب.

يتعرض الرجل عند إنقاذ أمه وابنه إلى الذئاب وهو نفس الخطر الذي تعرضت له والدته وابنه غير أنه استطاع أن ينجح في الاختبار بالقضاء على الذئاب من خلال استعمال **بندقيته**.

نستنتج من تحليلنا لهذه المقطوعة أنها تشكل على المستوى الوظيفي والبنية الفاعلة قصة متكاملة و يربطها بالمقطوعات السابقة واللاحقة. أن الحكاية تنتهي بمجرد عودة الأم إلى ابنها وإنقاذ ابنه وتعرض الرجل لسلسلة من الاختبارات جعلت عقدة الحكاية تتكرر لتكون بداية سرد قصصي وبالشكل نفسه تنمو الأحداث على خلاف فيكون ذلك مبعث تشويق.

- **المقطوعة الثانية:** تتبعت وظائف المقطوعة على الشكل الآتي:

- **وقوع أذى:**(الطفل مهدد لتأكله الذئاب).
- **وساطة:** (تردد الولد يكلف الرجل بالتوجه إلى مكان تواجده).
- **انطلاق:** (توجه الرجل إلى مكان الأم لإنقاذ ابنه).
- **مواجهة:** (يقاتل الذئاب).

- **تلقي المساعدة:** (يستعين الرجل في مواجهته الذئاب ببندقيته).
- **انتصار:** (يتغلب الرجل على الذئاب بقتل بعضها وهروب بعضها الآخر).
- **قضاء على الأذى:** (يحرر الرجل أمه وابنه من الذئاب ويتخلص منهم).
- **عودة:** (يعود الرجل إلى قومه مصطحب معه أمه وابنه).

وتنتظم هذه الوظائف في شكل ثلاثي تربطها علاقة إتباعية كمايلي:

- وقوع أذى، وساطة، وانطلاق.
- مواجهة، تلقي مساعدة، انتصار.

وتندرج وظائف المقطوعة في إطار اختبار التمجيدي للرجل، حيث أن الذئاب أحدثت هلعا في نفس الأم وحفيدها، ويكون البطل الرجل المتمتع بمؤهلات: بنية قوية، أداة مساعدة (البندقية) استطاع القضاء ومواجهة الذئاب ومن هنا يعود الاطمئنان والاستقرار للأسرة.

- **المقطوعة الثالثة:** تنتظم وظائف هذه المقطوعة على نسق مماثل للمقطوعة السابقة ووردت كمايلي:

- **وقوع أذى:** (الطفل مهدد لتأكله الذئاب، الموت).
- **وساطة:** (ترك الطفل مع جدته كلف الرجل بالتوجه إلى مكان تواجدهما).
- **الرجوع:** (يمتطي الرجل فرسه ويقصد مكان تواجد ابنه وأمه).
- **مواجهة:** (يخادع الذئاب بإطلاق البارود عليهم).
- **تلقي مساعدة:** (يستعين في مواجهته باستعمال بندقيته).
- **انتصار:** (ينتصر على الذئاب بقتل بعضها وهروب بعضها الآخر).
- **قضاء على الأذى:** (تتخلص الأم وحفيدها من خطر الذئاب).
- **عودة:** (يمتطي الرجل فرسه حاملا معه أمه وابنه).

لوحظ التماثل بين المقطوعتين في عدد وظائفهما، نوعيتهما والعلاقات التي تربطهما.

التشابه بين المقطوعتين في هيكلة بنائها حيث تعرض الرجل لمهمة صعبة، فأنجزها حيث برزت في الخاتمة قيم جديدة تختلف عن القيم السابقة. فالتضاد الناشئ بين الأم الطاعنة في السن وابنها وهكذا تمكنت الزوجة من تغير سلوك زوجها العاق لأمه ليكون بارا بها.

- **المقطوعة الرابعة**:تتقارب مع بناء وظائف المقطوعة مع سابقاتها وظهرت على الشكل التالي:

- **وقوع الأذى**: (اضطربت علاقة الرجل مع أمه بسبب هذّرها).
- **مواجهة**: (يواجه الرجل وأمه الذئاب).
- **تلقي مساعدة**: (يستعين الرجل ببندقيته).
- **انتصار**: (ينتصر الرجل وأمه على الذئاب).
- **تكليف بمهمة**: (الرجل وأمه ليختبروا شجاعتهما).
- **نجح في تحقيق المهمة**: (إنقاذ الطفل من الذئاب).

تتميز هذه المقطوعة بتلاحم الرجل وأمه في مواجهة الخطر، وهو الذئاب حيث سخر جهدهما لإنقاذ الطفل وبر الرجل لوالدته، بتقبيل رأسها عدة قبلات وهو يبكي ندما على فعلته وعاد بها إلى قومه، فصار من بعدها بارا بأمه لا تفارق عينه عينها وصار إذا شدت العرب لمكان آخر يكون أول ما يحمل على الجمل أمه ويسير خلفها.

- **الأدوار الغرضية**: تمثل الأدوار تلك الأطراف الموجهة للفعل القصصي والتي يمكن أن نستنتج طبيعتها بعد الانتهاء من قراءة النص، والتي تنحصر في الأقطاب الآتية:[1]

- الموضوع.
- الفاعل.
- المرسل.
- المرسل إليه.
- المساعد.
- المعارض.

[1] عبد الحميد بورايو، **الحكايات الخرافية**، المرجع السابق، ص 118.

وهي كما نلاحظ شديدة الصلة بنظرية "جاكوبسون" الشهيرة،[1] والتي يستند إليها الخطاب الألسني، والذي كشف أن كل عنصر من العناصر الستة:يؤدي وظيفة تتميز عن وظائف العناصر الأخرى، نحاول أن أوضحه في الجدول الآتي:

جدول رقم (01): نوضح العلاقات المنبثقة عن الأدوار.

المقطوعة	الموضوع	الفاعل	المرسل	المرسل إليه	المساعد	المعارض
الأولى	استرجع الابن	الرجل	الزوجة	الطفل	الزوجة	الزوجة
الثانية	استرجاع الأم والابن	الرجل	الزوجة	الأم وحفيدها	الزوجة	الزوجة
الثالثة	الاعتراف بالخطأ	الرجل	الزوجة	الصحراء	الحجارة (الأم)	الزوجة
الرابعة	البر بوالدته	الرجل	الزوجة	الصحراء	البندقية الرجل	الزوجة
الحكاية ككل	توظيف العقل	الرجل	القيم الاجتماعية	عالم الطبيعة	العقل (الرجل)	العقل (الزوجة)

ذكرت سالفا أني قمت بتقطيع الحكاية إلى مقطوعات قصصية ،حملت كل مقطوعة موضوعا معينا(حدث)، بمعنى **فعل** يتطلب **فاعل** وقد تنوعت الشخوص بتنوع الأفعال، وتعد هذه خاصية فنية في الحكاية، باعتبارها الوحدة الوظيفية الثابتة والمحركة لأحداث الحكاية فالمحتوى الأساسي لا يتغير رغم تغير شخوص الحكاية وأفعالهم كذلك بعيد عن طبيعتهم وشكلهم ،كما لابد من وجود مساعد للشخصية ومعارض لها كذلك، وعليه فقصصية النص تتحقق بتوفر العناصر الفنية التالية :الوظيفية؛ العامل؛ الزمن بدأ التقطيع النصي بمرحلته الأولى وذلك عند تأهب الرجل لاسترجاع الابن فقد أرسل بطريقة غير مباشرة من طرف

[1] ينظر: عبد الله الغذامي، **الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريعية**، النادي الأدبي الثقافي،جدة، السعودية، ط1، 1985، ص 7.

الزوجة، أما في المقطع الرابع الذي تضمن بره بوالدته فقد ساعدته بندقيته لاسترجاع كل من أمه وابنه ،فالحكاية في مجملها تحمل هدف اجتماعيا ساميا ساعد في بلوغه توظيف العقل والصواب من طرف كل من الزوج والزوجة.

5-البنية المكانية:

إن المكان في الحكاية الشعبية عنصر أساسي ،وذو طبيعة خاصة، تبعا لخصوصية النص الشعبي لهذا يدفعنا إلى التعامل معه بنظرة خاصة إلى المكان في دلالته لا في أبعاده الطبيعية أن النظر إلى المكان باعتباره واقعا نصيا ومكونا أساسيا من عناصر بنية نص القصة الشعبية، لا يكون إلا في ضوء العلاقة التي تربطه بالشخصية الحكائية، ولهذه العلاقة بالغ التأثير فمن خلالها يكتسب المكان دلالاته وتحدد قيمة الحدث وهي علاقة نمطية تقابلية، تموضع الإنسان وتحدد موقعه وعلى أثر هذه العلاقة بين المكان والشخصية تتحدد قوة الفعل واتجاهه، وهو واقع الفلسفة الإنسانية في تصور المكان بين الموجب والسالب.

شكل رقم (01):يوضح أماكن الحكاية.

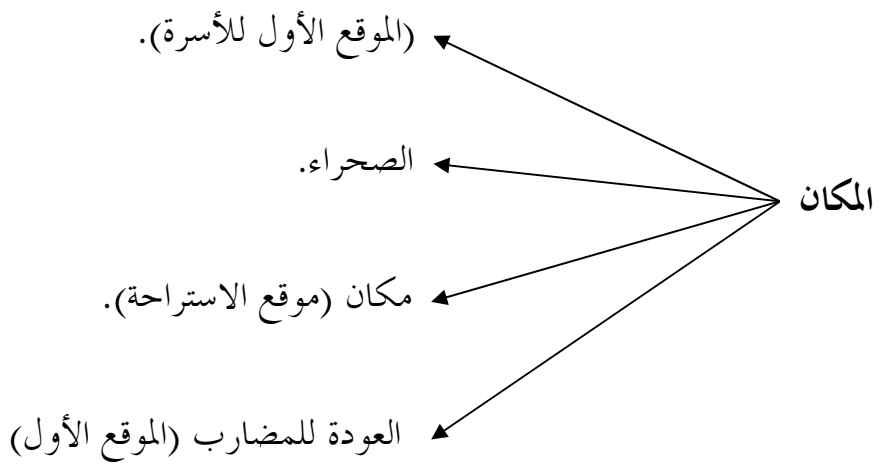

وهكذا قدمت الحكاية نوعا أساسيا من المكان جرت فيها الأحداث وهي:

- أمكنة طبيعية، وتتمثل الصحراء (المضارب، الطريق المسلوك، مكان الاستراحة...).

إن أحداث هذه القصة لم تقع في أماكن منغلقة حيث لا تمكن من الحركة فإن هذه الحالة تعبر عن العجز وعدم القدرة على الفعل أو التعامل مع العالم الخارجي.

- ونلاحظ أن القصة وقعت في الأماكن المنفتحة حيث تمثل الصحراء مركز الصدارة لهـــذا النوع من الأماكن، حيث برزت فيها شخصيات لعبت دوراً أساسياً في تحريك الأحداث ودفعها نحو الأماكن الخارجية، مثل:
- شخصية الرجل الذي أسرج فرسه لاستعادة أمه وابنه.
- شخصية الأم الطاعنة في السن في الدفاع عن حفيدها من الذئاب.
- شخصية الصانع الذي صنع البندقية.
- شخصية الزوجة التي بذكائها دفعت زوجها لاسترجاع أمه وأن الثابت في عنصر المكان أنه من أسس بناء النص في القص الشعبي هو علاقته العضوية بالشخصـــية وتدخلـــه في حركتها من حيث القوة والاتجاه تلك الشخصية ترتحل في جسد المكان الحي مستكشفة وباحثة عن نقطة تتشبع عندها يقيم الوجود في الجسد المكاني الحي تلك الرحلة من مكان إلى مكان مستمدة من أسطورة البحث.

تبعا لكل هذا فالمكان في القصة الشعبية نوعان:

- المكان المغلق.
- المكان المفتوح.

- **أهمية المكان في بناء الحكاية:**

إن المقصود بالمكان في الحكاية هو الفضاء التخيلي الذي ينتجه الروائي تجـــري فيـــه الأحداث إلا أن حظه من الدراسة الأدبية مازال فقيرا، خلافا للمكونات كالزمن والشخصية التي نالت العناية والاهتمام.

فإن دراسة المكان لم تدرس بعد على منحى واضح، إن أي حدث لا يمكن وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين أما عن العلاقات التي يقيمها المكان مع مكونات النص الحكـــائي المكتوب يحتاج نقطة انطلاق في الزمن ونقطة اندماج في المكان حيث يسند للأول تنظـــيم حركة الأحداث في الزمن وللثانية تنظيم حركة الشخصيات في المكان، أي أن مفهوم الرحلة

مثلا لا يأخذ دلالته في الحكاية إلا بمدى ابتعاد إحدى الشخصيات من موقع معين أو تحركها بين موقعين.[1]

- **مفهوم الزمن:**

مفهوم الزمن اتفق عليه أغلب الدارسين، بأنه تحول إلى إشكالية تضارب الآراء حوله مما أدى إلى اهتمام الأدباء والعلماء بمسألة الزمن والسعي وراء تقصي ماهيته.

وتجدر الإشارة إلى أن الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب.

الزمن عنصر في بناء الحكاية وإذا افترضنا أن الزمن خال من الحكاية، فلا يمكن أن يلغيها.

الزمن يطلق من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل، حيث يعمل بعض الأحيان في تقلب الأحداث.

يعتبر الزمان والمكان من أهم مكونات العمل الحكائي، ذلك أنه يحتاج إلى نقطة انطلاق في الزمن ونقطة اندماج في المكان حيث يكتسب الزمن قيمة الجمالية.

6- البنية الزمنية:

يمكننا التمييز في الحكاية بين عدة أزمنة وهي:

- **زمن القصة:** ونقصد به زمن وقوع الأحداث المروية في الحكاية.
- **زمن الخطاب:** ونقصد به كيفية تقديم الحكاية من خلال الخطاب وفق ترتيب تحركات شخصيات الحكاية.
- **الزمن النفسي:** حيث يظهر في الحكاية من خلال عديد الأزمات التي يعيشها البطل (حزن، فرح...) وما يتولد في نفس البطل (الإحباط، الخيبة، الأمل...).[2]

---

[1] ينظر: خالد بن سعيد عيقون، **التحليل البنيوي الشكلاني (الوظائف، الشخوص، الزمكان الصور والدلالات)**، مطبعة الزيتونة، تيزي وزو، ط1، 2006، ص85.

[2] ينظر: خالد بن سعيد عيقون، المرجع نفسه، ص44.

شكل رقم (02): يوضح أزمنة الحكاية.

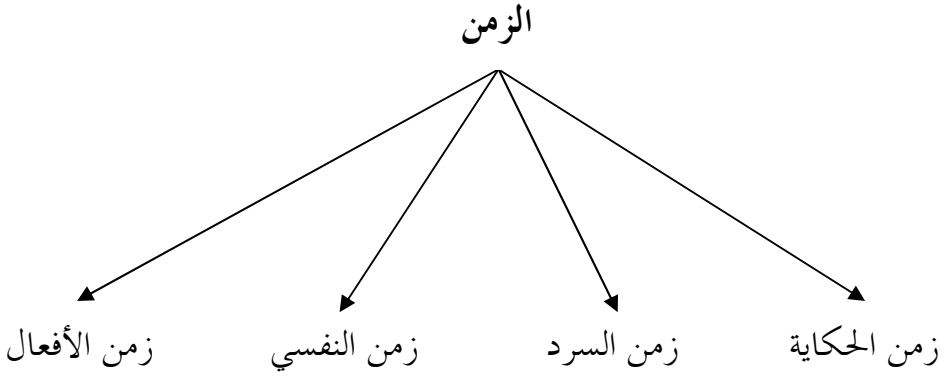

إن الحكاية لها محدودية المسافة والزمان حيث تنحبك عبر شبكة متشعبة من الأزمنـــة والأمكنة كما توضح الرسومات التالية: حسب الحكاية المدروسة "لالة أميمة".

شكل رقم (03): يوضح زمن الحكاية (لالة الميمة).

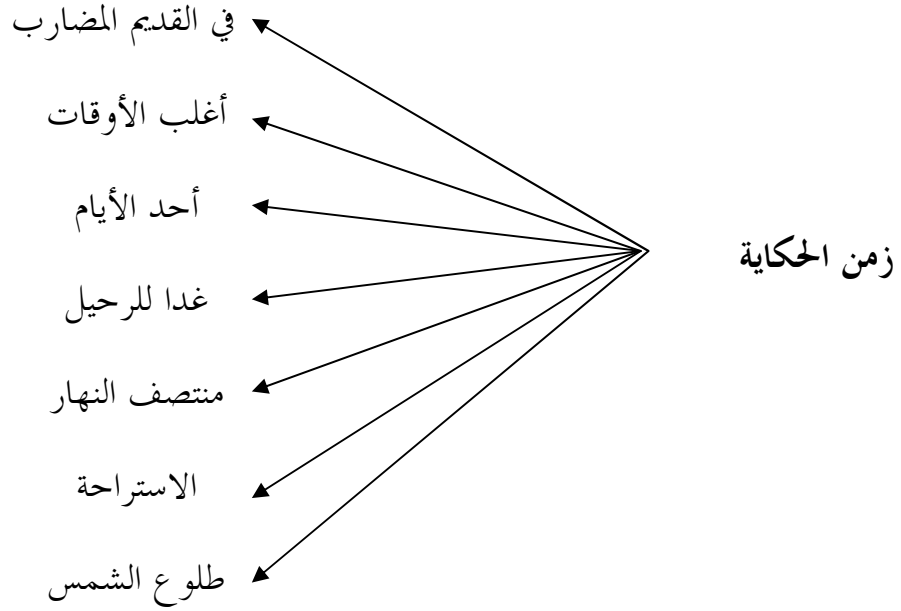

شكل رقم (04): يوضح مكان الحكاية (لالة الميمة).

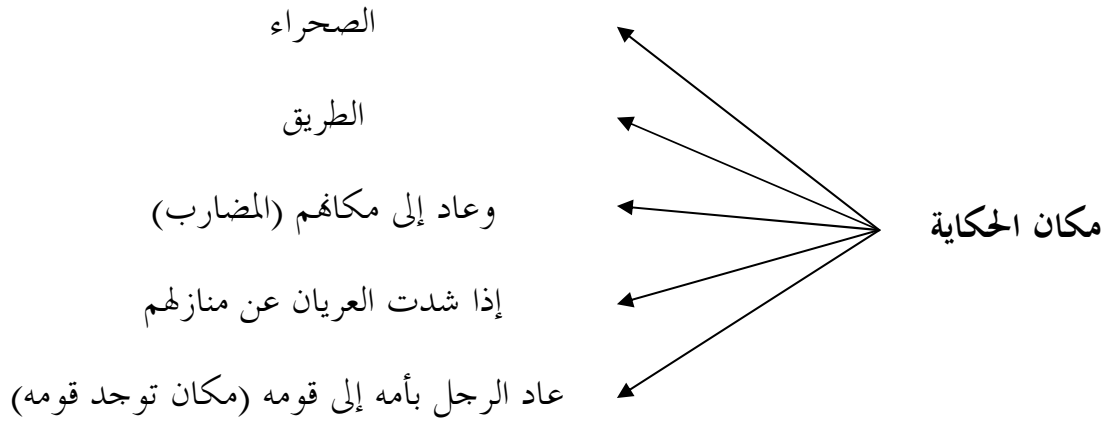

لقد تم الانتقال وقوع الأحداث المروية في الحكاية من الماضي المطلق عبر جملة (كان في القديم)، كما تم تقديم الحكاية من خلال زمن الخطاب، حيث لم يحدد الزمن بدقة عبر الجمل (أغلب الأوقات)، (في أحد الأيام)، (سار العرب)، (منتصف النهار)، (نزلوا يرتاحوا وترتاح مواشيهم)، (طلوع الشمس). وهنا ظهرت الثغرة في الحكاية عبر جملتين (أحد الأيام)، (نزلوا يرتاحوا) بوظيفة تخليص الحدث من الإمكان إلى الاحتمال وهي توقفات معينة يحدثها الحاكي بسبب لجوئه إلى الوصف، وينقضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركيتها ومن جهة أخرى تم تحديد الزمن عبر جملة (غدا للرحيل، أتركي أمي).

والزمن النفسي يظهر في الحكاية من تعرض الرجل للإحباط والخيبة عبر الجمل (مضايقة أمه له والحط بقدره عند قومه)،(وترك زوجته لابنه مع والدته)، و لم يضبط بدقة في تحديده.

أما عن المشاهد التي قصد بها المقطع الحواري الذي أتى في الحكاية، حيث يشكل لحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن الحكاية (القصة) من حيث مدة الاستغراق ويعبر عنها في الجمل التالية: (ترك ابنه مع والدته من طرف زوجته) (بأنه أخطأ في حق والدته) (مصارعة أمه للذئاب حماية لابنه).

وتعد هذه المشاهد والوقفات من أهم التقنيات المساهمة في تعطيل السرد الحكائي، ومن الملاحظ أن تقنية المشاهد، وظفت على شكل حوار، ويتميز هذا الحوار بالقصر والغرض من

إدراج هذا الحوار هو تبيان مدى خطورة القرار الذي اتخذه الرجل والراغب في معاودة أمه وابنه وهو عين الصواب لدي المتلقي.

والحكاية لم تحدد بدقة المسافة التي قطعها الرجل عبر الجمل: (سار العرب)، (وعاد لمكانهم).

وحددت سن الطفل بدقة عبر جملة (وكان لهما طفل في السن الأولى من عمـــره) و لم تحدده بدقة عبر جملة (رجل له أم كبيرة في السن).

وفي ما تقدم نخلص إلى نتيجة مفادها أن: "لكل حكاية نمطها الزمني الخاص باعتبـــار الزمن من محاور البنية السردية وجوهر تشكلها".

وما وصلت له شخصيا من الحكاية أنها تحمل في طياتها معنى عميق لابد لنا من الاعتبار وهو من ليس فيه خير في أمه لا خير فيه، فقد أوصى عنها **الرسول (ص)** بقوله: عـــن أبي هريرة رضي الله عنه جاء رجل إلى رسول الله: من أحق الناس بحسن صحابتي؟:

« قال:أمك..قال: ثم من ؟ قال أمك..قال: ثم من قال: أمك قال ثم من ؟ قال ثم أبوك»[1]

[1] صحيح البخاري، كتاب: **الأدب، باب: من أحق الناس بحسن صحابتي**، رقم الحديث:5524.

الخاتمة

وصلنا إلى النهاية، حول موضوع الخصائص الفنية للحكاية الشعبية بمدينة غرداية بعاداتها وتقاليدها الأصيلة، وعليه استخلصت النتائج التالية:

أولاً: لم تعرف الحكاية الشعبية الغرداوية في الأزمنة الفائتة رواجا كبيرا، لأنها وبكل بساطة لم تجد الأرضية الخصبة والظروف التي تحيا فيها، كما أنها لم تلقى التقدير من رواتها ومتلقيها الأمر الذي انعكس في عصرنا هذا فعرفت تراجعا فادحا بتلاشي مكانتها وعدم الإقبال عليها.وحتى أن عنوان الحكاية المدروسة"لالة الميمة" يلفت انتباه القارئ بيه يشعر بقيمـــة أمـــه وضـــرورة وجودها.

ثانياً: الحكاية الشعبية لا يعود إنتاجها لفرد ولا يعرف مؤلفها، بل إن الوجدان الشعبي شارك في صناعتها وتعديلها وتهذيبها، ليناسب الذوق الشعبي العام وتتميز بالعفوية والبساطة في أسلوبها.

كما لابد من الإشارة أن الحكاية الشعبية باعتبارها فن أدبي تتداخل مع بقية الفنـــون الأدبيـــة الأخرى فهذا مثل وتلك حكمة وذلك شعر هنا وهناك إلا دليلا على ذلك.ولد هذا أجناســـا أدبية أخرى.

ثالثاً: وتنقسم الحكاية الشعبية إلى أنواع منها (الخرافية، المعتقدات، التجارب اليومية، التاريخيـــة الحيوان، الدينية...) فهي جزء من معتقدات الشعوب وثقافتهم وعاداتهم. التي ابـــدعوا فيهـــا للتعبير عن حكمتهم وتجربتهم في تصوير أحداث الحياة وأساليب المعيشة وهي تهدف إلى تحقيق أهداف تربوية تعليمية ونفسية واجتماعية عدة. تزخر بالعبر والقيم، كما يلاحظ عليها الخيال والسحر والجاذبية، ساهمت الحكاية الشعبية في إثراء اللهجات المحلية واصالها إلى العالمية كما لها دور في التسلية والترفيه. وذلك تميزها بعناصر هي: (الشخصية، الحدث، الزمان، المكان).

رابعاً: لا ندعي بأننا بصدد إنشاء نظرية في التحليل،بل مانقدمه سوى اجتهاد فردي لهذا لابـــد لنا من المواصلة لأن سلسلة هذه الأبحاث ترسم معالم الطريق في دراسة أشكال التعبير الشعبي بما فيها الحكاية الشعبية.

خامساً: الحكاية الشعبية بمدينة غرداية، لم يولي لها إهتمام كبير، الأمر الذي صعب عليا ربـــط الحكاية بالمنطقة ،لهذا أجبرت على تقديم بعض المعطيات الجغرافية والسياحية وبعض العـــادات والتقاليد أثناء الدراسة.

سادساً: للحكاية الشعبية لهجتها الخاصة التي تعبر بها عن نفسها، هي لغة البيئة التي أنتجتـــها وعليه فترجمتها قد يفقدها غالبا بعض عناصرها الفنية وللحفاظ على هذا التـــراث اللامـــادي يجب أن يبقي حيا في المجتمع وأن تكون ترجمته الأدبية والثقافية ترجمة مناسبة وهادفة وبعيدة عن الذاتية.

نستنتج من الحكاية المدروسة "لالة الميمة":

دعاء: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)

(**يقال بأن حسنة الدنيا هي الزوجة الصالحة**) بأن لولا حكمة ودهاء الزوجة المتمثل في ترك طفلهما مع جدته لكان الزوج عاق لأمه. قابل هذا كذلك أن الفرد مهما كبر أو ارتقي في المناصب يبقي يؤثر ويتأثر فالرجل لم يرمي أمه هكذا فقط بل كان الدافع الاجتماعي ســـببا في حدوث ذلك كذلك.

سابعاً: تمتاز الدراسة البنيوية بقدرتها على الكشف عن أسس العلاقات التي تتحكم في الـــنص ودراسة النصوص الشعبية بالحفاظ على الروح داخلها، هذا يجعل الدراسة مرنة وسهلة من جهة ومفهومة من جهة أخرى. هذا ما سهل لي نجاح عملية الدراسة بشهادة أساتذة كبار في الميدان كما أنه من المفيد جدا أن نلاحظ ذلك التكامل والتطور المنهجي بين نص الحكايـــة الشـــعبية والرواية خاصة في جوانبه الفنية المتعلقة بالسرد والوصف والحوار وحيزي الزمكان إضـــافة إلى الشخوص.

ثامناً: والأدب الشعبي لا يزال إلى الآن، المصدر الأساسي الذي يستخلص منه قـــوانين الأدب المكتمل، فقد انبثقت منه أعمال عمالقة الأدب أمثال "شكسبير غارسيا ماكيز"، مالك بن نبي.. وغيرهم كثير، تكونت مداركهم العقلية من منابع الحكاية الشعبية.

فقد صدق حكم **عبد الحميد يونس** (الأدب الشعبي **أكثر عالمية** مـــن الأدب الرسمـــي المعتبر)، وقد يكون هذا القول بدايات لدراسات مستقبلية.

وختاما: أقر- من جهة نظري- أن الحكاية الشعبية في المدينة من أفضل الحكايات وأصدقها في تبليغ أهدافها النبيلة.

الملاحق

ملحق رقم (01)

حكاية: لالة الميمة.

كان في القديم قبيلة عربية بدوية، تسكن الصحراء طلبا للمرعى المواشي، ومن عـــادة عرب البوادي التنقل من مكان إلى مكان ما حيث يوجد العشب والكلأ والماء.

وكان من بين هؤلاء العرب **رجل** له **أم كبيرة في السن** وهو وحيـــدها، وهـــذه الأم تفقد ذاكرتها في أغلب الأوقات فكانت تهذي[*] بولدها فلا تريده يفارقها وكـــان يضـــايق ولدها منها، ومن تصرفاتها معه، وأنه يحط من قدره عند قومه! هكذا كان نظره لها.

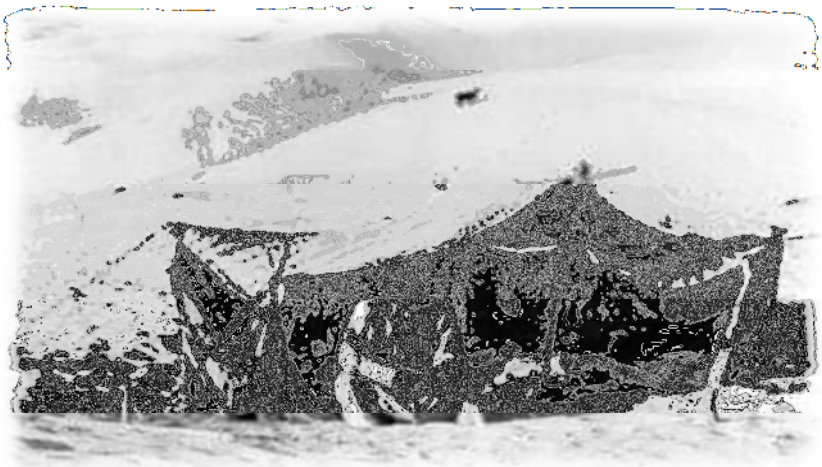

وفي أحد الأيام أرادت القبيلة أن ترتحل لمكان آخر، فقال الزوج **لزوجته** إذا شـــددنا غدا للرحيل، اتركي أمي بمكانها واتركي عندها زادا وماءا حتى يأتي من يأخذها ويخلصـــنا منها أو تموت !!فقالت زوجته أبشر سوف أنفذ أوامرك، شد العرب من الغد ومن بينـــهم هذا الرجل...

---

[*] **تهذي**: خرفها.

تركت الزوجة أم زوجها بمكانها كما أراد زوجها، ولكنها فعلت أمراً عجباً، لقد تركت ولدهما معها مع الزاد والماء، وكان **طفلهما** في السنة الأولى من عمره وهو بكرهما وكان والده يحبه حبا عظيما، فإذا استراح من الشقاء طلب من زوجته ليلاعبه ويداعبه سار العرب وفي منتصف النهار نزلوا يرتاحون وترتاح مواشيهم للأكل والرعي، حيث إنهم من طلوع الشمس وهم يسيرون جلس كل مع أسرته ومواشيه.

فطلب هذا الرجل ابنه كالعادة ليتسلى معه فقالت **زوجته**: تركته مع أمك، لا نريده قال: ماذا؟ وهو يصيح بها! قالت لأنه سوف يرميك بالصحراء كما رميت أمك، فنزلت هذه الكلمة عليه كالصاعقة، فلم يرد على زوجته بكلمة واحدة لأنه رأى أنه أخطأ فيما فعل مع أمه.

أسرج فرسه وعاد لمكانهم مسرعا عساه يدرك ولده وأمه قبل أن تفترسهما **السباع** لأنه من عادة السباع والكواسر إذا شدت العربان عن منازلها، تخلقهم فيها فتجد بقايا أطعمة وجيف المواشي نافقة فتأكلها.

وصل **الرجل** إلى المكان، وإذا **أمه** ضامة ولده إلى صدرها مخرجة رأسه ليتنفس وحولها **الذئاب** تدور تريد الولد لتأكله، و**الأم** ترميها بالحجارة، وتقول لها: أبعدي هذا ولد فلان وعندما رأى **الرجل** ما يجري **لأمه** مع الذئاب قتل عددا منها ببندقيته وهرب الباقي. حمل أمه وولده بعدما قبل رأس أمه عدة قبلات وهو يبكي ندما على فعلته، وعاد بها إلى قومه فصار من بعدها **بارا بأمه** ولا يفارقها، وصار إذا شدت العرب لمكان آخر يكون أول ما يحمل على الجمل أمه ويسير خلفها على فرسه، كما ازداد حبه **لزوجته** لفعلتها الذكية والتي علمته درسا لن ينساه. وكما قيل: "قطع حبلك السري عن أمك لحظة خروجك للدنيا، وبقي أثره في جسدك ليذكرك دائما بها".

خلاصة الحكاية:

كان في القديم قبيلة عربية بدوية تسكن الصحراء، تتكون من رجل وأمه الطاعنة في السن وزوجته وطفلهما الذي لم يتجاوز عمره سنة واحدة، كانت الأم الطاعنة في السن في بعض الأحيان تفقد ذاكرتها مما كان يضايق ابنها الوحيد من تصرفاتها. فقرر ذات يوم أن يتركها في الصحراء عند رحيل القبيلة واتفق مع زوجته على ذلك.

وعند حلول موعد الرحيل قامت الزوجة بتنفيذ ما طلب منها، ومن الغريب قامت بأمر عجيب في ترك طفلهما مع جدته، وعند استراحة القبيلة من السير، طلب الزوج ابنه ليلاعبه فاجئته زوجته بأنها تركته برفقة جدته، فنزلت هذه الكلمة عليه كالصاعقة، فلم يرد على زوجته بكلمة واحدة،لأنه رأى أنه أخطأ فيما فعل مع أمه. أسرج فرسه وعاد لمكانهم مسرعا عساه يدرك ولده وأمه قبل أن يفترسهما السباع.

قائمة الأشكال

رقم	العنـــــــوان	الصفحة
01	أماكن الحكاية	45
02	أزمنة الحكاية	48
03	زمن الحكاية (لالة الميمة)	48
04	مكان الحكاية (لالة الميمة)	49

قائمة الجداول

رقم	العنـــــــوان	الصفحة
1	العلاقات المنبثقة عن الأدوار	44

قائمة الصور

رقم	العنـــــــوان	الصفحة
01	خريطة التقسيم الإداري للجزائر	06
02	اللباس العروسة التقليدي والعرس الجماعي	09

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع.

1- حاجة: جمعة قباني، **مدونة الحكايات الشعبية**.

2- فريدى يتشى فون دير لاين: **الحكاية الخرافية**، تح: نبيلة إبراهيم، عز الدين إسماعيل دار غريب، طبعة 5، (د.ت) مج1.

3- مالك بن نبي: **مذكرات شاهد للقرن**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1984،ج1.

4- مجمع اللغة العربية: **المجمع الوسيط**، المكتبة العلمية، طهران، (د.ط)،(د.ت).

5- إيمان مهران: **كبار السن والموروث الشعبي**، مطبعة الموسكي، دط، 2012.

6- خالد بن سعيد عيقون: **التحليل النبوي الشكلاني لجماليات الخطاب السردي**، (الوظائف، الشخوص، الزمكان الصدور والدلالات)، مطبعة الزيتون، تيزي وزو، ط1.

7- طلال حرب: **أولية النص**، نظريات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

8- عبد الحميد بورايو: **الحكاية الخرافية للمغرب العربي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان 1992.

9- عبد الحميد بورايو: **القصص الشعبي في منطقة بسكرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1986.

10- عبد الحميد يونس: **الحكاية الشعبية**، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، (د.ط)، القاهرة، 1968.

11- عبدالله الغامدي: **الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريعية**، النادي الأدبي الثقافي، ط1، جدة، المملكة السعودية، 1985.

12- محمد مجاهد: **الحكاية الشعبية (الماهية، الرمزية، الوظيفة، المأثورات)**، دار الكنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011.

13- مصطفى يعلى: **القصص الشعبي بالمغرب دراسة مورفولوجية**، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، الطبعة الأولى، 2001.

14- نبيلة إبراهيم نبيلة إبراهيم: **القصص الشعبي مـــن الرومانســـية إلى الواقعيـــة**، (دط)، بيروت، لبنان 1974.

15- نبيلة إبراهيم: **الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق**، دار الجماعي للطباعة، القاهرة، مصر، (دط)، (د.ت).

أ) المذكرات الجامعية:

16- مريم برباش، **الحكاية الشعبية بمنطقة المسيلة**، دراسة ميدانية، مذكرة ماجيستر، إشراف بالخير عقاب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة المسيلة، 2012.

ج) وسائل السمعية:

17- موقع إذاعة غرداية الجهوية، بالصور مدينة غرداية تميز تراثـــي وأيقونـــة في التعـــايش الحضاري، 23 أوت 2019 .

18- موقع إذاعة غرداية الجهوية، محمد خضر، غرداية–التراث– عادات وتقاليد متنوعـــة 31 ماي 2017 آخر تحديث 13:18.

د) المجلات:

19- د. هادي نعمان الهيتي: **أدب الأطفال العربي**، عالم المعرفة، ع:123، 1988.

الملخص

تحمل مذكرتي عنوان:" **الخصائص الفنية للحكاية الشعبية بمدينة غرداية – مقاربة بنيويـــة**" وقمت بجمع مدونة الحكايات الشعبية من الميدان؛ لأختار منها عينة للتحليل تناولت الدراسة المحاور الأساسية: بدأتها بتعريف الحكاية الشعبية (لغة واصطلاحا)، ثم طرقت باب أنواعهـــا لأصل إلى وظائفها، اعتمدت المنهج الشكلاني البنيوي في تحليل الحكاية "لالة الميمة" بتقسيم النص إلى مقطوعات، ثم دراسة مسارها الوظيفي وبنية الشخصيات، ثم أدوارها العرضـــية وصولا إلى بنية المكان والزمان، للكشف عن طبيعة النص وتحديد الخصائص الفنية التي تتمثل في نقاط عديدة أهمها: الوحدة؛ التكثيف؛ الدراما...إلخ.

وتبين لي من خلال الدراسة قدرتها في التأثر على أجزاء المجتمع بأخذ العـــبرة منـــها لمعالجة القضايا الكبرى في مختلف مجالات الحياة.

الكلمات المفتاحية: الحكاية الشعبية، المنهج البنيوي، الزمان، الشخصيات، المسار الوظيفي.

Résumé

Mon mémoire s'intitule Le conte folklorique et ses caractéristiques artistiques ,Ghardaïa en modèle

Et j'ai rassemblé un ensemle de contes folkloriques sur le terrain pour choisir parmi un échantillon pour l'analyse l'étude a abordé les thèmes principaux

J'ai commencé par définir le conte folklorique (langage et idiome), puis j'ai frappé aux types de portes à l'origine de ses fonctions. J'ai adopté l'approche structurelle dans l'analyse de l'histoire lala El- Mima en divisant le texte en morceaux, puis en analysant son parcours et ses évidences de personnages, puis des rôles épisodiques jusqu'à la structure de l'espace et du temps. Pour révéler la nature du texte et préciser les caractéristiques artistiques de l'histoire

Cette étude montre sa capacité à influencer certaines parties de la société en tirant une leçon de celles-ci pour aborder des problèmes majeurs dans différents domaines de la vie.

Mots clés: conte populaire, approche structurelle, temps, personnages, cheminement de carrière.

قائمة المحتويات

الرقم	العنوان	الصفحة
1	**مقدمة**.....	أ
2	**تمهيد**.....	**6**
	المبحث الأول: ماهية الحكاية الشعبية	
3	المطلب الأول: تعريف الحكاية الشعبية.....	**12**
4	المطلب الثاني: أنواعها ووظائفها.....	**13**
	المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للحكاية الشعبية	
5	المطلب الأول: مدونة الحكايات الشعبية الغرداية.....	**27**
6	المطلب الثاني: تحليل حكاية "لالة الميمة".....	**37**
7	**الخاتمة**.....	**53**
8	**الملاحق**.	
9	**قائمة المصادر والمراجع**.	

تم بحمد الله